

من «الاهتمام التنظيمي» لذلك صرنا نرى تبللاً في المصطلحات المستعملة من قبل الكتاب المختلفين ، وخلافاً بينا في أمرها ليس بين الأقطار العربية فحسب بل بين الكتاب الذين يعملون ويكتبون في القطر الواحد أيضاً .

انتا ترى هذه الاختلافات طبيعية نوعاً ما ، ولا نجد فيها ما يستوجب قلقاً كبيراً ، لأننا لا نشك في أن هذه الكلمات المختلفة مستغربة وتنافي ، وسيقى في ساحة الاستعمال اوفقها واصلحها . ولذلك نحن لا نخسّن تعدد الآراء والافتراضات والاستعمالات ، بل نعتقد أنها لا تخلو من بعض الفوائد ، لانها تنسج مجالاً أوسع «للاصطدام الإرتقائي» بحكم قانون «بقاء الاصلاح» فلا مجال للتخوف اذن من شيء ما خلا الركود والجمود . فالحركة الحقيقة المستمرة ستؤول حتماً الى توليد أحسن المصطلحات وتعديها . كانا يعلم أن الكلمة (لغون) الأفرينجية تغلبت على الكلمات العربية التي افترضها بعض اللغويين في حين ان كلمة (طباره) العربية تغلبت على الكلمات الإفرنجية التي استعملتها بعض الكتاب في بداية الأمر . فالخلاف حول هذه الكلمات لم يستمر طويلاً ، لأن الحاجة الى استعمال مدلولاتها قضت على المناقشة النظرية سريعاً . وكذلك تعبيرات «اللامركزية» و«الدستورية» و«الانتداب» تعممت بسرعة كبيرة عندما اخذت التطورات السياسية تدخل مدلولاتها في اذهان الناس وتضطربهم الى البحث عنها ، وذلك بدون ان يبقى مجال طويل المناقشات النظرية حولها وبسدون ان تحدث ببلبة من جرائها .

فإذا ما بقينا الى الان محروميين من معظم المصطلحات العلمية وإذا ما رأينا ببلبة واضحة حول بعض تلك المصطلحات فما كل ذلك الا لأن الحركة العلمية لا تزال في حالة بدائية ، كما ان الصالات الأدبية بين المفكرين والمعلمين الذين يستغلون في الأقطار العربية المختلفة لا تزال ضعيفة ، حتى ان وسائل التعارف والتعاون بين المستقلين في القطر الواحد ايضاً لا تزال غير كافية ، ونحن لا نشك في انه كلما اشتكت الحركة وتممت ، وكلما ازدادت الصالات واستحققت ، ازدادت المصطلحات الحديثة وتوحدت، فلا يبقى اثر للبلبة التي شاهدها الان .

واليونانية — كلفة علم ضرورية لللاحظة بالعلم وعلمية ، كما أنها تركت في اللغات الاولية عدداً غير قليل من المصطلحات العلمية ، التي لا تزال مستعملة فيها حتى الان .

فلم اذا لا تتمكن من النهوض مرة ثانية والتكيف بمقتضيات العصور الحاضرة ، كما كانت تكيفت من قبل تكيفاً تماماً بمقتضيات العصور القديمة ؟

لا شك انها ان احست اليوم عاجزة وفقيمة — بعد ان كانت بالامس غنية وقديرة — فما ذلك الا ان المتكلمين بها قد اقطعوا عن مزاولة العلوم منذ قرون ، ولأنهم حبسوا اذهانهم في دائرة ضيقة من الابداعات والشرعيات ، منصرفين اليها عن كل مساواها . وكأني باللغة العربية قد ظلت داخل هذه «الشرنة المعنوية» جامدة خامدة ، لا تحول ولا تتكيف ، ولا تنموا ولا تتتطور .

ان المصطلحات وليدة الاحتياجات ، فإنها لا تكون الا عندما يشعر الناس بالحاجة اليها ، ولا يشعر احد بالحاجة اليها الا عندما يفكر بمدلولاتها ، فيضطر الى البحث عنها في احاديثه او كتاباته . ولهذا السبب عندما انقطع الناطعون بالضاد عن التفكير في مواضيع العلوم توقف نمو اللغة ونشوء المصطلحات بطبيعة الحال . واما عندما اخذنا نلتفت الى العلوم الحديثة فقد صرنا ندرسها وندرسها باللغات الأجنبية، فلم نعرب منها الا مبادئها . ويمكننا ان نقول ان عمر الدراسة الثانوية في البلاد العربية لم يتجاوز ربع القرن (1) ، اما الدراسة العالية فهي لا تزال في حالة الجنين ، فلا غرابة والحالة هذه اذا ظلت العربية فقيرة من وجهة المصطلحات العلمية .

اما وقد بدأت منذ مدة تباشير النهضة الفكرية وزاد عدد الذين يدرسون ويدرسون ويكتبون في المواضيع العلمية فقد اخذ «الشعور بالحاجة الى المصطلحات» ينتهي من يوم الى يوم ، وصار المفكرون والكتاب يقدمون على استخدامات المصطلحات ونحن لا نشك في ان هذه الحركة العلمية ستحمل اللغة العربية غنية بالمصطلحات التي تحتاج اليها في امد غير طويل .

الا ان هذه الحركة لم تجد الى الان حظاً كائنا

(1) يلاحظ ان هذا البحث كان قد نشر عام 1928 في مجلة «التربية والتعليم» في بغداد .

اللغة والعلوم في البلاد العربية المختلفة ، وتعيد النظر في الامر بعد ورود الاجوبة ومناقشتها ، وتتخذ قرارها النهائي بعد هذه التدقيقات والمخابرات والمناقشات كلها .

وكانت اللجنة قد بدأت في ترتيب «النشيطة» وجمع المعلومات ، الا انها شتتت على اثر اندراس الحكومة العربية ، قبل ان تجد مجالا لانجاز عمل من الاعمال التي كانت تستهدفها .

\*\*\*

وقد تالت لجنة رسمية اخرى في مدينة السلام<sup>(2)</sup> سنة 1926 لتقرير الاصطلاحات العلمية ، الا انها الغيت لاسباب لا مجال لشرحها بعد مدة وجيزه قبل ان تنجذب عملاً ذا بال ، مع انها كانت قد وضعت «خطة علمية» لعملها ، و«اعتبرت المواد الآتية قواعد ودساتير تتبعها فيما تفعّل وتنجز من المصلحات العلمية والكلمات اللغوية» :

« 1 - ان الاستنراق قياسي في اللغة قياساً مطلقاً في اسماء المعنى التي هي عرضة لطروء النفي على معانيها ، ومقيده بمعنى الحاجة في الجواب .

« 2 - ان وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري : اما على طريقة الاستنراق وأما على طريقة التعریف . ولا مانع من الجمع بينهما ، ويرجع التحت عند الحاجة .

« 3 - لا يذهب الى الاستنراق في وضع كلية حديثة الا اذا لم يعتر في اللغة على ما يؤدي معناها ، بخلاف التعریف فإنه يجوز تعریف كلمة اعجمية مع وجود اسم لها في العربية كما هو الشأن في كثير من المعربات الموجودة في اللغة .

« 4 - يشترط في الكلمات التي تخاف من كتب اللغة ليعبر بها عنما حديث وتجدد ان تكون مانوسة غير نافرة ، والا وجب تركها والذهب الى طريقة الاستنراق او التعریف .

اتنا نقول ذلك لتبين انه ليس هناك ما يدعو الى المتشاؤم . ولا نقصد من قولنا هذا انه ليس ثمة ما يستلزم العمل والجهود . بل اتنا بعكس ذلك نعتقد انه قد حان وقت تنشيط العمل وتنظيم المساعي حول هذه المسائل ، وانه قد أصبح من الواجب علينا ان نتوسل بكل الوسائل الممكنة لتشجيع الحركة وتنظيمها :

ا) - بتداویل الآراء بين المفكرين والمعلمین بمخاربات ومذاکرات خصوصية .

ب) - بفتح باب المناقشة والبحث في المجالات حول مسألة الاصطلاحات .

ج) - بعرض هذه المسائل على مؤتمرات تعقد من حين الى حين ،

د) - بايجاد هيئات مستديمة تشتمل بهذه الامور ، وتسمى لتنظيمها بصورة مستمرة (1) .

\*\*\*

كنا الفنا لجنة اختصاصية رسمية النظر في امر الاصطلاحات العلمية في دمشق الشام سنة 1920 ، وكانت اللجنة اخذت على عاتقها ان تقرر في بادئ الأمر الاصطلاحات العلمية المدرسية التي يحتاج اليها المعلمون في الدراسة الثانوية ، وان تنتقل بعد ذلك الى سائر الاصطلاحات ، وقد اختطت لنفسها خطة عمل تسير بموجبها في هذا الباب ، وقررت ان تنظم «نشيطة» Fiche خاصة لكل كلمة على حدة يدرج فيها : (أ) : منشا الكلمة واستنراقها ، (ب) : ما يقابلها في اللغات الاوربية الحية ، (ج) ما استعمل من الكلمات العربية مقابلها في الكتب المطبوعة في مصر وسوريا وتركية ، (د) ما كان يستعمل مقابلها او في معانٍ مقاربة لها في الكتب العربية القديمة ، (هـ) ما يوجد في القواميس من الكلمات المألنة لمعناها .

فتخات اللجنة اوفق الكلمات ، بعد ملاحظة جميع المعلومات ، ثم تعرضها على كبار المشغلين في

(1) تحثت نبوة الكاتب في هذه الفترة بتأسيس مكتب تنسيق التعریف العمل على توحيد المصطلح العربي الذي يتضمّن الماجستير العربي والجامعتين والافراد ، كما تحثت الفترة السابقة بالمؤتمرات اللغوية التي تعقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . واما بحسبد الفترة (ب) فخير مجال البحث والمناقشة هو مجلات الماجستير والجامعتين ، وهذه «اللسان العربي» .  
(2) اللسان العربي : يقصد بغداد ، التي كان مديرها عاماً للمعارف فيها عندئذ .

ما يكون منصرفًا من حيث المعنى فيحتاج إلى عدد قليل أو كثير من المشتقات .

فيجب علينا أن نلاحظ هذه النقطة أيضًا ، فلا اختار مقابل المصطلحات التي هي من الصنف الثاني إلا ما يقبل التصريف . فمثمنا نبحث عن اصطلاح من المصطلحات يجب أن نلاحظ مشتقاته المستعملة في اللغات الأجنبية لكنها نفع ما يقابلها جيبياً صفة واحدة .

مثال ذلك إننا عندما نفكّر في الكلمة التي سنصلح عليها مقابل *Objectif* يجب أن نلاحظ في الوقت نفسه . إن علينا أن نستقرّ منها ما يقابل كلمات :

(1) *Objectivité, Objectivisme objectivation*

وعندما نحاول أن نوجّد كلمة مقابل *Idéal* يجب أن نفكّر في الوقت نفسه في مشتقاتها الضرورية مثل : *Idéalisme, idéaliste* لذلك لا نعتقد بكتابية تعبير « المثل الأعلى » الذي صار يستعمل في هذا المعنى ، لأن التعبير عاجز عن توليد مشتقات تقبل كل المعنى (2) .

3 - إن بعض المصطلحات ذات علاقة شديدة بمصطلحات أخرى لدلائلها على معانٍ متقاربة أو متعاكسة . فيجب علينا أن نلاحظ جميع هذه المصطلحات مرة واحدة لكن نحصل على تناسب بينها من جهة ولتكن لا تفصّل كلمة مقابل اهدي المصطلحات ، في حين أنها قد تكون البليق والتم للدلالة على غيرها من جهة أخرى .

مثال ذلك إننا عندما نبحث عن اصطلاح يقابل كلمة *Automatique* التي تدل على نوع من أنواع الحركات والأفعال ، يجب علينا أن نلاحظ بقية الأنواع ، ونفكّر فيما يقابل كلًا من كلمات : *Involontaire, spontané, Réflexe, instinctif, reflex* وقد رأينا بعض الكتاب يترجموا كلية *reflex* بكلمة « لا إرادية » لأنهم لم يلاحظوا أن مدلول هذه الكلمة ما هو إلا نوع من أنواع الأفعال الـ « لا »

« 5 - يرجع الشائع المشهور من المؤيد والدخول على الوحشى المهجور من الكلمات التي في المعجم .

« 6 - لا يشترط في المغرب رده إلى وزن من أوزان الكلمات العربية ، لكن يستحسن ذلك أن يمكن ، كما يستحسن تغيير بما يجعله قريباً من اللهجة العربية » .

\*\*\*

ولقد قبلنا هذه القواعد من حيث الأساس ، وأخذنا نسيء إليها في اختيار المصطلحات التي نفترض إلى استعمالها .

مع هذا ، رأينا من الضروري أن نضيف إليها القواعد والمبادئ الآتية :

1 - إن بعض المصطلحات تبقى بطيئتها محدودة الاستعمال ، فلا يستعملها عادة إلا طبقة خاصة من الأخصاصين . أما بعض المصطلحات الأخرى فتكون مرشحة للانتشار ، وذلك لأنها مستعملة حتى من قبل جميع أفراد الطبقة المثقفة ، وقد تدخل في لغة الشعر والإنب ، وتنشر بين جميع الناس .

فيجب علينا أن نلاحظ هذه النقطة الجوهرية ، عندما نحاول الترجيح بين الاستنراق والتعرير . ففي القسم الأول من المصطلحات يمكننا أن نستعمل الكلمات الأجنبية ، كما أنه يجوز لنا أن نطبقها على هيئتها الأصلية . أما القسم الثاني فمن الواجب أن نختار الكلمات العربية ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً . وأما إذا اضطررنا إلى استعمال كلمة أجنبية فيجب أن نعربها تعييناً تمامًا وذلك بان نفرغها في قالب عربي يسهل به لفظها على الناطقين بالضاد .

ولا حاجة بنا إلى البيان بأن المصطلحات العائدة إلى البكتريولوجي - مثلاً - تعتبر من القسم الأول ، أو المصطلحات العائدة لعلم النفس فهي من القسم الثاني .

2 - إن من المصطلحات ما يكون جامداً من حيث المعنى فلا يحتاج إلى مشتقات ، في حين أن منها

(1) مارروا يقولون الان : الشيء والشيئية والتشيئ والتشيئي - « اللسان العربي »  
2، مار يقال . المثالى والمثالية ، مقابل المصطلحين المذكورين « اكتفاء بالمثل » ، مع حذف

« الأعلى » باعتباره معلوماً - « اللسان العربي » .

أرادية » وان هناك كلمة *involontaire* التي  
تطابق الالارادي كل المطابقة (1) .

4 - لم يتيسر للغة من لغات العالم ان تصل الى  
درجة الكمال المطلق من وجهة المصطلحات في جميع  
العلوم . لأن غاية الكمال في اللغة هي ان يخصص  
لكل معنى كلمة معينة او تعبير معين ، وان لا يلتبس  
و الذهن معنيان من كلمة واحدة ، في حين انه لا يزال  
في كل اللغات كثير من الكلمات تدل على معانٍ  
محلافة ، حتى على معانٍ متباعدة . فاذا كانت  
المصطلحات قد وصلت الى درجة الكمال في بعض  
العلوم — مثل الطبيعيات والرياضيات — فانها بعيدة  
عن هذه الدرجة في العلوم الاخري — مثل التفسيّات  
والاجتماعيات .

فعندما نحاول وضع اصطلاح مقابل لisme  
واحدة ، لا ينبعى لنا ان نجد كلمة تدل على جميع  
المعانى المشهومة من الكلمة الاصليه على اختلاف  
ذراعتها ، بل يعكس ذلك يجب علينا ان نجد اصطلاحا  
خاصا مقابل كل معنى من تلك المعانى المختلفة على  
حدة .

مثل ذلك ان كلمة *Sujet* في الفرنسية  
تدل على سبعة معانٍ مختلفة — (راجع قاموس  
الفلسفة الذي نشر تحت رعاية جمعية الفلسفة  
الفرنسية ) — يقابلها في الالمانية ست كلمات وفى  
الانجليزية كلمتان . و اذا حاولنا نحن ان نجد كلمة  
واحدة مقابل جميع هذه المعانى المختلفة تكون قد  
كلها انفسنا مشقة عظمى بدون جدوى ، وذلك في  
سبيل تقليل احدى اللغات بجميع نوافصها تقليلـا  
ائمه .

ان مقارنة المصطلحات التي تسمى لها الاسمـ  
المختلفة تدلنا على ما يجب عمله في مثل هذه الاحوال  
دلالة ثمينة ، فذلك يجب علينا ان نلاحظ المصطلحات  
المستعملة في الافرنسيـة والالمانية والانجليزية ، قبلـان  
تقرر المصطلحات الملائمة للفتنا .

5 - ان المصطلحات من الامور الوضعيـة  
الاعتبارية . فالكلمات المصطلح عليهـا في المعاشـ  
العلمـيـة . لا تدل على ذلك المعنى — من حيث اللغة —  
دلالة صاغـة ، الا في بعض الاحوال الاستثنـائية . فذلك

ليس من الضروري ان نترجم الكلمة المصطلع عليها  
ترجمة حرفـية ، بل من الافقـ ان نتحرى الكلمة التي  
يمكنـها ان تدلـ على المعنى المطلـ على احسن الصور  
واوضحـها .

وما كان يتـسر علينا — في معظم الاحوال —  
ان نوجـدـ الكلمة عـربية تـدلـ على المعنى المطلـ دلـلة  
تمـامة تـحتمـ علينا ان نبحثـ عن اقربـ الكلـماتـ منـ المعـنىـ  
المطلـ وـانـ نـخصـصـهاـ بـهـ ، وـانـ كانـ مـعنـاـهاـ الفـويـ  
الاـصـلـىـ اـعـمـ اوـ اـخـصـ منـ هـذـاـ المعـنىـ .

هـذاـ وـلاـ حاجـةـ الىـ الـبـيـانـ انـ الـكـلـمـاتـ لاـ يـمـكـنـ  
انـ تـخـصـ بـمـعـانـيـ بـعـدـ جـديـدةـ ، اـذـ كـانـ كـثـيرـ الـاستـعـمالـ  
فـيـ مـعـانـيـهاـ الـقـديـمةـ ، فـيـجبـ انـ نـخـتـارـ الـكـلـمـاتـ الـتـيـ نـوـدـ  
نـخـصـصـهاـ بـمـعـانـيـ جـديـدةـ عـلـمـيـةـ ، مـنـ الـتـيـ لـاـ تـسـتـعـمـلـ  
كـثـيرـاـ اوـ اـنـ نـصـوـغـهاـ بـصـيـفـةـ لـمـ تـدـرـجـ عـلـيـهاـ الاـ قـلـيلـاـ .

مثالـ ذلكـ انـ كـلـمةـ *Behaviour* الانجليزـيةـ  
تـسـتـعـمـلـ فـيـ شـاءـ النـفـسـ بـمـعـنىـ اـصـطـلـاحـيـ لـاـ يـنـطـقـ  
عـلـىـ مـعـانـيـهاـ الـفـويـ كـلـ الـاـنـطـيـاقـ . فـلاـ يـجـوزـ لـنـاـ انـ  
نـتـرـجـمـ هـذـاـ اـصـطـلـاحـ بـكـلـمةـ «ـسـلـوكـ»ـ لـاـنـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ  
لـاـ تـدـلـ عـلـىـ الـمـعـنىـ الـمـقـصـودـ مـنـ جـهـةـ وـلـاـ يـمـكـنـ انـ  
تـخـصـ بـهـذـاـ الـمـعـنىـ لـكـثـيرـ اـسـتـعـمـالـاـ فـيـ مـعـنىـ آخـرـ مـنـ  
جـهـةـ اـخـرىـ . فـمـنـ الـاـوـقـ انـ نـخـتـارـ كـلـمةـ اـقـلـ شـيـوعـاـ  
مـنـ كـلـمةـ السـلـوكـ فـنـقـولـ مـثـلاـ «ـاـسـهـاجـ»ـ وـلاـ حاجـةـ  
اـلـاـيـضـاحـ بـاـنـهـ لـاـ يـتـسـرـ تـخـصـصـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ  
بـالـمـعـنىـ الـمـطـلـ بـعـدـ لـعـمـ اـسـتـعـمـالـاـ — فـيـ هـيـاتـهـ هـذـهـ  
اـسـتـعـمـالـاـ دـارـجاـ .

6 - انـ «ـقـصـرـ الـلـفـظـ وـسـهـولـتـهـ»ـ مـنـ اـهـمـ  
اـوـصـافـ الـتـيـ يـجـبـ انـ تـنـتـصـ بـهـاـ الـمـصـطـلـحـاتـ ،ـ لـاـ  
سـيـماـ اـذـ كـانـ مـاـ سـيـنـداـولـ عـلـىـ الـاـلسـنـ تـساـواـ  
كـثـيرـاـ . فـاـذـاـ نـظـرـنـاـ عـلـىـ الـمـصـطـلـحـاتـ الـاـفـرـنـجـيـةـ رـايـناـ  
مـعـظـمـهاـ قـصـيـرـةـ وـسـهـلـةـ التـلـفـظـ — كـمـ اـنـاـ نـرـىـ بـعـضـهاـ  
آخـذـةـ فـيـ التـطـورـ نحوـ صـيـفـ اـقـصـىـ مـنـ ذـيـ قـبـلـ . فـقـدـ  
صـارـ النـاسـ يـقـولـونـ «ـسـيـنـماـ»ـ مقـامـ «ـسـيـنـماـتـوـغـرافـ»ـ  
وـ «ـرـادـيوـ»ـ مقـامـ «ـرـادـيوـفـونـ»ـ ،ـ وـ «ـمـتـروـ»ـ عـوـضاـ  
عـنـ «ـمـتـروـبـولـيـتـانـ»ـ . كـمـ اـنـ عـلـاءـ الـفـلـكـ صـارـواـ  
يـقـولـونـ *parsec* عـوـضاـ عـنـ تـعـبـيرـ *Paralaxse-seconde*  
أـيـ «ـاـخـلـافـ الـمـنـظـرـ»ـ — ثـانـيـةـ وـاحـدـةـ »ـ .  
فـلاـ يـجـوزـ وـالـحـالـةـ هـذـهـ اـنـ نـعـتـمـدـ كـثـيرـاـ عـلـىـ

كلمة واحدة ، تتصرف مثل الكلمات المفردة ، ثم يختصرها ويختزلها ، و يجعلها شبيهة بالفردات . ان علماء اللغة يعتقدون ان «التحت» قد ادى

عما مهما في تكوين اللغة ، فاته اوجد معظم الاموال الرياعية والخاسية ان لم نقل كلها ، كما انه اوجد عددا غير قليل من الحروف في ابان تكون اللغة العربية ، وولد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكريه الاولى . ونحن نعتقد باننا وصلنا الى دور اشتغل فيه حاجتنا الى الاستفادة من التحت اشتدادا كبيرا ، ونظن ان هذه الافعولة اللغوية ستمتد الى النشاط وتتجدد علينا بعدها كبير من المصطلحات التي تحتاج اليها في نهضتنا الفكرية الجديدة .

وبناء على ما ذكر سنشعر في ايراد اهم ما كتبه علماء اللغة عن التحت ، واهم الكلمات التي تولدت من التحت ، ثم نلحق بذلك بعض الاقتراحات حول كيفية الاستفادة من التحت في وضع المصطلحات العلمية الحديثة .

### 1 - التحت في الكتب القديمة

جاء في كتاب «الصحابي» - في فقه اللغة وسنتن العرب في كلامهم - تصنيف احمد بن فارس (من ائمة اللغة في القرن الرابع الهجري) ما ياتي : «العرب تحت من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار ، وذلك كقولهم «رجل عبشي» منسوب الى اسمين : وانشد «الخليل» : اقول لها ونعم العين جار الم تحزنك حيلة المتادى؟ من قوله «حي على» . وهذا مذهبنا في ان الاشباع الزائد على ثلاثة احرف اكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد «ضبظر» من ضبط وضبر ، وفي قولهم «صهراق» انه من صهل وصلق ، وفي «الصلدم» من الصلد والصلد . وقد ذكرنا ذلك في كتاب «مقاييس اللغة» - (الصحابي من 227)

و جاء في الكتاب نفسه بمضى «تعليلات نحبة» عن بعض الحروف ، مثل ذلك :

«كان - كلمة تشبيه : قال قوم هي «ان» بخلت عليها كاف التشبيه مخففت» . (ص 132) .

«لكن - قال قوم هي كلمة استدرك تتضمن ثلاثة معان : منها «لا» وهي نفي ، والكاف بعدها

التركيب الاضافية الطويلة التي تتألف عادة من اسمين وحرف تعريف ، بل يتحتم علينا ان نفهم بأمر «القصر والسهولة» اهتماما كبيرا ، وان نقدم على التحت والاختلاف بمقاييس واسعة .

ونحن نعتقد ان «التوسيع في التحت» اصبح من اهم حاجات اللغة العربية ، ونظن ايضا انه لا سبيل بدون شك الى اغاثتها بما تحتاج اليه من المصطلحات العلمية المتنوعة الجديدة .

اننا لا نقصد من «التحت» تركيب الكلمات العربية من بعض الجنور الاعجمية - كما يفترضه بعض الكتاب - بل نقصد «التحت الاصولي» الذي انحدر في اللغة العربية عددا غير قليل من الكلمات والتعابير المختزلة مثل شقطب ، وبسملة ، وولادشاه ، وجرمة ... تلك الكلمات والتعابير المختصرة التي تفتقر العلوم الحديثة الى امثالها انقارا شديدا .

### (ب) - التحت

ان الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة - بقصد الدلالة على معان جديدة - تتلخص في ثلاث طرق اصلية : الاستقان ، التعريف ، التحت .

لا ريب في ان «الاستقان» هو اهم الوسائل الثالث ، لانه «الافعولة» الاصولية التي كانت اللغة العربية ، فسبقت هذه الافعولة بطبيعة الحال اهم الاقاعيل التي ستعمل على توسيعها . زد على ذلك ان عملية الاستقان تشمل الوسائلين الآخرين ، اذ انها تتناول نقاط «التعريف والتتح» ايضا ، وتنولد كلمات جديدة ، حتى من الكلمات «المعروبة والمتحوطة» .

ومع هذا لا شك في ان الاستقان وحده لا يكفي لتمويل الكلمات التي يحتاج اليها التفكير البشري ، لان عمله مقصور على اوزان وقواب معينة ، وهذه الاوزان والقواب مهما كانت كثيرة وواسعة لا تستطع ان تستوعب جميع المعانى المعقولة . فلا بد من الاستعانتة بالتركيب ، والاقدام على تركيب كلمتين او اكثر على شكل تركيب مزجية ووصفية واصافية ، وحتى على هبة جمل فعلية .

فالتحت يتناول البعض من هذه التركيبات التي متعدد كثيرا على اللسان - فيلتصق اركانها و يجعلها

« فتسلل كيف يفعل التحت على الانفاس » ،  
فيستخها مسخاً ... ولا لفتنك ترتب باته كان  
يفعل مثل هذا الفعل على اللفة قبل ان يوش في جمعها  
بزمان . وعليه فلا تتعجب اذا تعينا الى ان الانفاس  
الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا الفاظ ذات  
معانٍ في نفسها ، ولو تصر علينا استقراء جميعها » (ص 31) .

وبعد هذه الكلمات يأخذ المؤلف في شرح كيفية  
تولد بعض الحروف والادوات فيقول في الآخر « وهذا  
فيما يقى من الادوات فان معظمها قابل الرد بالاستقراء  
إلى اصله ، بشرط اعتبار التحت وقابلية الانفاس  
للتغير والتسع دلاله ولغطا » (ص 41) .

اما فيما يتعلق بالاعمال فاته لا يكتفى بقبول  
النظريه القائلة بارجاع الرباعيات والخمسيات  
إلى الثلاثيات بل هو يقول بإمكان ارجاع الثلاثيات  
إلى الثنائيات ايضاً : فهو يظن ان كلمة « طفل » من  
« قط » و « لف » ، وكلمة « قيش » منحوته من  
« قم » و « قش » ، وكلمة « بع » منحوته من  
« بع » و « بج » . ويقول اخيراً « مثل ذلك في الانفاس  
الثلاثية . وان استبعد بعضهم هذا التعليل فـلا  
يسبيده من له شئ من الاطلاع على خصائص  
الانفاس وقابليتها للابدا والتحت . زد على ذلك ان  
من يسلم حدوثه في الرياعي - ينحدر كلمة واحدة من  
اربع او خمس كلمات ، كقولهم بسم « قال يسم  
الله » . وسبحان قال « سبحان الله » ، وهال قال  
« لا الا الله » ، وحيث قال « حس على الصلاة  
هي على الفلاح » وطليق قال « اطال الله بقامك »  
وجعل قاتل « جعلت فذاك » ودمعز قال « ادام الله  
عزك » - لا يستبعد حدوثها في الثلاثي من كلمتين .  
ولنا فيما تقدم من لفظة عامتا دليل » . (ص 58) .

2 - نقل محمود شكري اللوسي في كتابه  
« بلوغ الارب في معرفة احوال العرب » ما قاله ابن  
فارس عن التحت ، واضاف الى ذلك الملاحظات  
التالية :

« ... مما يدل على ان اللغة العربية احسن  
اللغات صيغة واساليب ، واتتها واكملاها نسقاً  
وتاليفاً ، مع توسيع استعمال التحت عند اقتضاء  
الضرورة . ولو ان العرب الاولين شاهدوا الباقي  
وسنك الحديد واسلاك التلغراف والغاز ونحو ذلك  
ما اخترعه الانجليز لوضعوا لذلك اسماء خاصة

مخاطبة ، والتون بعد الكاف بمنزلة « الان » الخفيفة  
او النقبة . الا ان المهزة حذفت منها استقالاً ،  
لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة » (ص 141)  
« ايان - بمعنى متى ، اي حين . قال بصفر  
العلماء : نرى اصلها « اي اوان » فحذفت وجعلت  
الكلمتان واحدة . (ص 11)

وقد ايد « الشعالي » هذا التعليل في كتابه  
« فقه اللغة وسر العربية » واضاف الى كلام ابن  
فارس ما ياتي :

« كقولهم ايش ، واصله اي شئ . (فقه اللغة  
ص 535)

وقد ذكر ياقوت في معجم الابباء في ترجمة الظهير  
النعماني اللغوي ، أن عثمان بن عيسى النحوي  
البلنطي شيخ الديار المصرية ساله يوماً عما وقع في  
كلام العرب المنحوت ، ومعنى ان الكلمة منحوتة من  
كلمتين كما ينحدر التجار خشبتين ويحملهما واحدة ،  
فشقح طب منحوت من شق حطب . ساله البلنطي  
ان يثبت له ما وقع من هذا المثال ليجعل في معرفتها  
عليه ، فالملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه ،  
وسماها كتاب تبييه البارعين على المنحوت من كلام  
العرب » .

وقد ايد جلال الدين السيوطي هذه الآراء في  
كتابه « المزهر » وذكر نحواً من ثلاثين كلمة من  
المنحوتات (ص 285 - 288) .

## 2 - التحت في الكتب الحديثة

1 - خصم « درجي زيدان » في كتابه  
« الفلسفة اللغوية والانفاس العربية » بحثاً مستفيضاً  
عن التحت ، وقال في مستهله :

« التحت تاموس فاعل على الانفاس ، وغاية  
ما يفعله فيها انما هو الاختصار في نطقها تسهيلاً لنطقها  
واقتصاداً في الوقت بقدر الامكان . وهذا التاموس  
لم تنج من فتكه لغة من لغات البشر اذاتها واسمها ،  
بل قد جرى فيها على السواء من اول نشاتها ، ولم  
يزل حتى الان ، ولن يزال الى ماشاء الله » (ص 29) .  
ثم انتقل الى شرح عمل التحت في اللغة العالمية ،  
وتحدى منشاً بعض المنحوتات الدارجة ، مثل  
« ايشلون » ، « شونو » ، « هس » ، « كمان » ، « قيش » ... .  
وقال بعد ذلك :

منحوت من «الصلد والصلم» ومثل «صهيلق»؛ الشديد من الأصوات، من صهل وصلق، وكلامها بمعنى صوت.

«والتحت الاسمي إن تحت من كلمتين اسماً مثل «الجلود» من «الجلد وجمد». وقد يتنى في هذا النوع أن تكون حروف المحوت عين حروف المحوت منه، ويكون لفظ التحت في الصيغة والهبة لا في المادّة، مثل (شحطب) على وزن سفرجل، وهو اسم الكتبش الذي له قرمان كل منها يحكي «شق حطب»، أو مثل «جقر» اسم للبرد يفتح الراء، أصله «حب قر» كما يقولون حب الفمام على هبة التركيب الأضافي. والقر بضم القاف يعني البرد يسكن الراء. ويقال هذا الشيء البرد من جقر، يعنون من البرد، يفتح الراء.

«والتحت النسبي إن تشبث شيئاً أو شخصاً إلى بلدى طبرستان وخوارزم» مثلاً فتحت من اسميهما اسماء واحداً على صيغة الاسم المنسوب فتقول «طبرخزي» أي منسوب إلى المدينتين كلتيهما، ويقولون في المنسوب إلى الشلمون ولبي حنيفة «شفعنتي» وإلى «ابي حنيفة والمعزّلة»: حنفلي.

«ولا انتحمل مسؤولية حسن مثل هذه الكلمات وصحة استعمالها واعتبارها من الفصيح وإنما أردت أن استدل بالجملة على أن قوة الاستanca في لفتها العربية قوة عظمى تساعده على اتساع نطاق اللغة وتکاثر نتاجها. والمرأة الفاتنقة الولود قلما يخلو إن يكون في أولادها السمج البفيف، فلا عجب إذا وجد مثل حنفلي وشفعنتي ذواري اللغة العربية الكريمة.

«وقد أعلمت النكرة مرة في كثي من الكلمات الرباعية والخمسية فوجدت أنه يمكن ارجاع معظمها إلى كلمتين ثلاثيتين ببساطة. وبحظت أن تكون تلك الكلمات في لغة العرب إنما كان بواسطة طريقة التحت المذكورة، أو مما نسميه الاستanca التحتي. فمثل «نحرج» منحوت من «الحر فدرج» ومثل «هروول» من «هرب وولى» و«خرمش» الكتاب: أفسده، من «خرم وشوه» أو من «خرم وشرم»، ومثل «دعترة» إذا صرّعه من «دعه فمثر»، و«بحترت» الدجاجة من «بحشت واثارت» التراب.

ناصعة، فهم على هذا غير ملومين، وإنما اللوم علينا حالة كوننا قد وينا لفتهم وشاهدنا هذه الامساور باعيننا ولم تتبه لوضع اسماء على النسق الذي ألقه العرب وهو الاختصار والإيجاز» (الجزء الأول ص 46 — الطبعة الثانية).

3 — وقد خصص الشيخ عبد القادر المغربي بحثاً واغياً للتحت في كتابه «الاشanca والتعرّب»: وما قال: «التحت ضرب من ضروب الاشتanca ومعنى في أصل اللغة البري: يقال تحت الخشب والمعود اذا براء وهب سطحه، ومثله في الحجارة. والتحت في الاصطلاح ان تعمد الى كلمتين او جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل عليه الجملة نفسها. وما كان هذا النوع يشبه التحت من الخشب والحجارة سمي نحنا. وهو في الحقيقة من قبيل الاشتanca وليس اشتanca بالفعل، لأن الاشتanca ان تنزع كلمة من الكلمة، والتحت ان تنزع الكلمة من كلمتين او أكثر، وتسمى تلك الكلمة الممزوجة: «منحوتة».

«والتحت مما يعرفه أهل اللغة انفسهم وجروا عليه في كلامهم، وفي المعاجم اللغوية شواهد كثيرة على ذلك.

«ويمكن ارجاع التحت الى اربعة اقسام: نحـت فعلـي، ووصـفي، واسـمي، ونـسبي.

«الفعلي إن تحت من الجملة فعلاً يدل على النطق بها، او على حدوث مضبوتها، مثل قولهم «بابا» اذا قال «بابـي انت»، والهـمة الاخـرى فـسـي «بابـا» منحوـتة من انت، و «سبـحـلـ» و «دوـقـلـ» من سبحان الله، ولا حول ولا قـوـة الا بالله.

ويمـعـزـ وسـمـلـ من: اـدـامـ اللهـ عـزـكـ، وـالـسـلـامـ عـلـيـكـ.

و «فـذـكـ» العـدـدـ، اي قال فـذـكـ العـدـدـ قد يـبلغـ كـذـاـ، و «لـاـشـاهـ» من صـيـرهـ لاـشـهـ. ومنه قوله تعالى «واذا القبور بعثـتـ» فـانـ (بعـثـرـ) منـحوـتـةـ منـ «بعثـ وـثـيرـ» اي بـعـثـ ماـ فـيـهاـ وـاثـرـ تـرابـهاـ.

«والتحت الوصفـيـ إن تحت من كلمتين كلـمةـ واحدةـ تـدلـ عـلـىـ وـصـفـ بـعـناـهـماـ اوـ باـشـدـ منـهـماـ،ـ نحوـ (ضـبـطـ)ـ لـلـرـجـلـ الشـدـيدـ،ـ منـحوـتـةـ منـ (ضـبـطـ وـضـبـرـ)ـ وـفـيـ ضـبـرـ معـنىـ الشـدـةـ وـالـصـلـابةـ:ـ جـمـلـ مـضـبـورـ:ـ مـكـثـرـ،ـ الـحـمـ،ـ وـرـجـلـ ذـوـ ضـبـارـ:ـ مجـتمـعـ الـخـلـقـ موـنـقـهـ.ـ وـنـحـوـ (صـلـدـ)ـ:ـ الشـدـيدـ الـحـافـرـ،ـ

بحتر ، عبسمى ، شفعمى ، حنفنتى ، طبرخزى ،  
ضبطر ، صلم ، صهمصلق شقحطب ، جقر ، ايان ،  
لكن ، كان ، الان ٠٠٠»

مع هذا يمكننا ان نضيف الى هذه الكلمات طائفة  
كبيرة اخرى من المحوتات :

حسبلة (من حسب الله) ، سمهلة (من السالم  
عليكم) ، مشكنة (من ما شاء الله كان) ، عبيري (من  
عبد الدار) ، عبقوس (من عبد القيس) مرقسى (من  
امريء القيس) ، تيملى (من تيم الله) ، درمج (من درم  
ودرج) ، حدق (من حدق ودقق) ، دحقل (من دحق  
وحقق) ، طرمح (من طرح وطمح) ، تلطف (من تسط  
وتلطى) ، جلطف (من جلد وحلط) ، خلنم (من ختل وحنم) ،  
تحمل (من دح وحمل) ، شمخر (من شمخ ومخر) ،  
ملحارث (من بنى الحارث) ، محبرم (من حب رمان) ،  
مشلوز (من مشمش ولوز) — ايـنا ، بـينـا ، مـاخـلا ،  
لوـلا ، لـومـا ، مـهـما ، هـلا ، لـاجـرم ، لـاـحـالة ، وـيـكان ،  
ماـورـاء ، مـابـين ، المـعنـة (من : عن وعن) ، المـاهـية  
(من : ما هو) ، الـلـادـارـيـة (من : لا ادري) اللـيـة (من :  
لم) ٠

اذا لاحظنا انواع هذه الكلمات المحوتة من حيث  
النظر ، وقارنا كل واحدة منها بالصوتها ، نرى ان تأثير  
التحت لا يتساوى في جميعها ، ومن الممكن تلخيص هذا  
التأثير في بضعة نماذج اساسية :

(ا) لا يعتري الكلمتين اي تغير كان ، فـان  
واحدتهما تلتصر بالآخر فتصبحان كلمة واحدة ،  
بدون ان يتغير شيء من حروفهما وحركاتها ، كما في  
الـلـادـارـيـة ، وـبـينـا ٠

(ب) لا يحدث تبدل في الحروف ، غير انه يحدث  
بعض التغير في الحركات ، كما في شـقـحطـب وـذـلـك  
(فنـلـكـة) ٠

ج — تبقى احدى الكلمتين كما هي ، وتختزل  
الـآخـرى وـحـدهـا ، كما في مشـلـوز وـمـحـبـرـم ٠

د — يحدث اختزال في الكلمتين ، ويكون هذا  
الاختزال متساويا في كليتيها ، فلا يدخل في الكلمة

لتلتقط الحب وهذا ... (الاشتقاق والتعمير) ٠  
(ص 21 - 24) ٠

٤ — وقد تطرق مصطفى صادق الرافعى الى  
بحث التحت في كتابه « تاريخ أداب العرب » (ج ١ -  
ص 184 - 187) ٠ وبعد ان ذكر الكلمات المحوتة  
المشهورة قال ما يلى :

« ومن انواع التصرف بالتحت في العربية هذه  
الحروف فان من العلماء من يذهب الى انها بقابـا  
كلمات . وقد نص بعضهم على ذلك في احرف المضارعة  
فقال : انهم اخذوا الهزة من (أنت) والتون من (حن)  
والناء من (انت) وعدلوا عن الواو من (هو) الى الباء  
لكونها اخف منه ، وجعلوا الاحرف دليلا على ما كانت  
تدل عليه الاصول تقريرا فكمـلـتـ المـعـانـىـ معـ اـجـازـةـ  
الـلـفـظـ ٠

« وقد تتبع علماء اللغات بعض الحروف في  
اللغات السامية ليعرفوا من اين اخذت وكيف انتهت الى  
العربية على هذا الوجه فاعتبروا من ذلك الى بعض  
ما يرجع انها محوتة . ومن هذه الاستثناء التي عينوا  
اصلها (باء الجر) فـانـهاـ تستعملـ فيـ العـرـبـيـةـ لـمـانـ  
كـثـيرـ كالـالـصـاقـ وـالـتـعـيـةـ وـالـاسـتـعـانـةـ الخـ .ـ والـاـصـلـ  
فيـ ذلكـ الـالـصـاقـ كـمـاـ نـصـواـ عـلـيـهـ ،ـ وـلـكـنـهاـ لـاـ تـسـتـعـمـلـ  
فـغـيرـهـاـ مـنـ الـلـغـاتـ السـاـمـيـةـ لـاـ لـلـظـرـفـةـ ،ـ فـرـواـ انـ  
اـصـلـهـاـ (ـبـيـتـ)ـ فـيـ الـعـبـرـانـيـةـ ،ـ ثـمـ جـاءـتـ (ـبـيـ)ـ فـيـ الـكـلـدـانـيـةـ  
ثـمـ الـبـاءـ وـحـدهـاـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ .ـ فـكـانـ الـبـاءـ بـقـيـةـ مـنـ لـظـ  
(ـبـيـتـ)ـ كـمـلـ بـهـ الـمـعـنـىـ اـصـلـيـ مـعـ وجـازـةـ الـلـفـظـ وـسـعـةـ  
الـتـصـرـفـ ٠(١) ٠

### 3 — اساليب التحت

يبين من التفصيلات الآتية ان عدد الكلمات  
العربية التي يرجع اصلها الى التحت — بلا جدال —  
هو عدد لا يستهان به ، فالكلمات المحوتة التي سبق  
ذكرها في القراءات المتباينة تتجاوز الثلاثين :

« بـسـمـلـةـ ،ـ حـمـدـلـةـ ،ـ حـيـعـلـةـ ،ـ هـيـلـةـ ،ـ حـوـقـلـةـ ،ـ  
سـبـحـلـةـ ،ـ طـبـقـةـ ،ـ جـمـفـدـةـ ،ـ دـمـعـةـ ،ـ بـلـاـةـ ،ـ فـذـلـكـ ،ـ  
لـأـشـسـ ،ـ هـرـولـ ،ـ بـعـثـرـ ،ـ دـحـرـجـ ،ـ خـرـمـشـ ،ـ دـعـثـ ،ـ

(١) البيت اثنـهـ فـعلـ بـاتـ بـيـتـ ،ـ وـحـرفـ الـبـاءـ وـرـدـ مـنـفـرـداـ لـاـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ مـنـقـطـ بـلـ فـيـ لـغـاتـ اـخـرىـ  
كـالـفـارـسـيـةـ وـبـصـيـفـةـ (ـبـاءـ :ـ (ـBـ)ـ)ـ فـيـ الـاـنـكـلـيـزـيـةـ .ـ لـهـذـاـ لـاـ يـبـدـوـ انـ لـهـاـ عـلـاـقـةـ بـمـعـنـىـ الـبـيـتـ فـيـ الـعـبـرـانـيـةـ .ـ وـقـدـ  
وـرـدـتـ فـيـ هـذـاـ الـبـحـثـ نـقـاطـ اـخـرىـ جـديـرـةـ بـالـنـاقـشـةـ تـرـكـهاـ لـلـقـراءـ الـكـرـامـ —ـ (ـالـلـسانـ الـعـرـبـيـ)ـ ٠

النافية — يمكننا ان نستفيد منها ايضا بسهولة لتكوين بعض المصطلحات المماثلة لما ذكرناه ، فلفظة « غب » مثلا تدل على حدوث شيء « بعد » شيء آخر ، فمن الممكن ان نستعملها مقابل Post africaine ، كان يقول مثلا : غيمدرسي Sostscolaire . ونحن نرى هذه الكلمة ضرورية الاستعمال لأن « الغيمدرسي » أصبح من اهم مشاغل الحكومة ، بعد تعليم التعليم الازامي ، وقد قامت معظم الحكومات بشكيلات واسعة النطاق من اجل هذا النوع من التعليم حتى أنها سنت قوانين خاصة تجعله الزاما ضمن بعض حدود معينة لجميع افراد الامة ، فاصبح هذا المعنى في حاجة شديدة الى « كلمة » تدل عليه .

Postuglaciaire كذلك يمكننا ان نقول « غبجليدي (تكونات غبجليدية ) ، و (غبليوغ ) Postpubère (عوارض غبليوغية ) ، وهلم جرا .

وقد اعتاد المعلمون والمؤلفون ان يقولوا مقابل تعبير Force centrifuge الافريقي : « القوة الطاردة عن المركز » او « القوة الدافعة عن المركز » او « القوة عن المركزية » . ومن السهل اختصار هذه التعبيرات والكتفاء بكلمة « عمركيزي » او « عمركي » ، حيث يمكننا ان نقول : « القوة العمركية » .

وهناك كثير من المعانى اعتدنا ان نعبر عنها بتركيب يحتوى على كلمة « قبل » مع حرف التعريف مثل « قبل التاريخ » و « قبل الطوفان » فلماذا لا نختار مثل هذه التعبيرات بفتح الكلمة « قبل » على شكل « قب » ، ويحذف حرف التعريف ؟ يمكننا ان نقول عند ذلك (قبتاریخ) Préhistorique وان ندخل هذه الكلمة المنحوتة في التركيب حسب سياق الكلام : « الانسان القبتراري ، آلة قبتراريكية ، رسم قبتراري ، الآثار القبتراريكية ... »

و اذا سرنا على هذا المثال امكننا ان نقول : قبمنطقى prélogique ، قبليوغى prépubère Preflorason ، قبفحمى précamrien قبتورق Prefoliason وهلم جرا . ولا شك في ان هذه الكلمات المنحوتة تمكنا من التعبير عن المعانى العلمية بسهولة كبيرة : « ان عقلية الاطفال مثل عقلية الاقوام الابتدائية ، عقلية قبمنطقية » .

« ومن خصائص الفصيلة الفلانية : قبتره حازوني ، قبترق متوا »

المنحوتة الا حرفا من كل منها ، كما في تعبير — هرول .

ه — يحدث اختزال في الكلتين ، ولكن هذا الاختزال لا يكون متساويا في كلتيهما ، كما في : سحل وبلا .

ز — تحذف بعض الكلمات هنا تماما فلا تترك في المنحوت اثرا كما في : طبقة وهبالة ، فان كلمة « الله » في الاولى وكلمة « لا ، والا » في الثانية قد حذفت بتاتا ، ولم يبق لها اثر في المنحوتات المذكورة .

#### ٤ — النحو والاصطلاحات العلمية

قد رأينا فيما سبق ان علماء اللغة المتأخرين بحثوا عن «(التحت) » باهتمام ، وقدروا اثره ومكانته في تكون اللغة ، واعتبروه من وسائل التوسيع والتوضيح فيها . وقد سوغوا الاستفادة منه لتكوين المصطلحات العلمية عند الضرورة ، حتى انهم اقترحوا ذلك احيانا بصرامة . ومع هذا قلما رأينا اقداما على الاستفادة من النحو بصورة فعلية .

ونحن نعتقد ان الضرورة ماسة لذلك . انسا غير عن كثير من المعانى العلمية بتركيب متعدد . فإذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة ، يمكننا ان نستمر في استعمالها على حالها ، أما اذا كانت طويلة وصعبة فمن مصلحة العلم واللغة ان تتحتها لاجل تسهيل استعمالها وانتشارها .

من المعلوم ان «(ا)» النافية اعطتنا كثيرا من الاصطلاحات العلمية الرشيقية : فقد استعمل المتقدون اصطلاحات عديدة من هذا القبيل فقالوا : لا متناهي ، لا ضروري ، لا دائمي ، لا موصوفية ، لا انتيرية ...

وقد استفاد المعاصرون ايضا من هذه الصيغة ، فصرنا كلنا نقول الان : الخبرة اللاسلكية ، مبدأ اللامركبة ، الحكومة اللابية — كما نقول : لا شعوري ، لا ارادي ، لا تعبئية ، واللانقريات .

فيمكننا ان ننسج على هذا المثال ونقول : لا اخلاقي Amoral ، لا اجتماعي Associal ، لا جنائي Azoïque ، لا حياني Aptère ، لا تناظري Anhydrique ، لا امائي Assymétrique ، لا هوائي Anaérobie ولدينا بعض ادوات قصيرة اخرى — عدا لا

و كذلك عندما كنت أتحدث إلى تلاميذي عن «النفس في النّام» somnambulisme وعن «السائلين في النّام» وعن الحالات النفسية «التي تظهر في حالة السير في النّام» وجدت نفسى ولسانى في حاجة شديدة إلى كلمة قصيرة وملت إلى التّحث ميلاً شديداً . فما المانع أن نقول في هذا المقام «سرمنة» (من سير ونّام)؟ لا دين في إننا إذا قبلنا هذا التّحث يسهل علينا الاسترسال في الشرح : «التنويم hypnotisme ما هو الا سرمنة مستولدة» ، «المتوم يشبّه المسرمن» . «لا يذكر الإنسان في حالة اليقظة ما فعله في حالة السرمنة» .

وقد أخذ علماء النفس يعثرون في تدقيق أحلام اليقظة Daydream وصاروا يتذمرون إليها في أمور التربية . أفلًا يجوز لنا أن نقول مقابل ذلك (الحلقة) (من : حلم ويقظة)؟

أنت أعرف أن مثل هذه الكلمات المنحوتة تظهر في باديء الأمر غريبة على الأسماع لكنني لا أجد فيها ما يزيدها غرابة على الكلمات المنحوتة القديمة التي نكرتها آننا ، تلك الكلمات التي دخلت القواميس وشاعت بين الناس .

هذا ولا أظن أن حاجتنا إلى مثل هذه الكلمات تقل عن حاجة أجدادنا إلى أمثل «البسمة والحرقة والمشلوز والشقاطب» . فلماذا لا نجوز لأنفسنا في هذا الدور الذي يمتاز بالتفكير الشديد ، والنظر العضل ، والعلم العميق . ما جوزه أجدادنا لأنفسهم ، في خلال ابحاثهم العلمية السطحية ، وتفكيرهم النظري البسيطة .

قد يقال : ليس للتحث قواعد واصول ثابتة واوزان معينة ، وإن الاسترسال في التّحث يخل بتناقض اللغة ، ويفتح باباً للفوضى .

لكننا لا نجد مسوغاً للتّخوف من هذه الناحية : إننا نقترح استعمال التّحث لأجل الاصطلاحات العلمية ، وهذه الاصطلاحات محدودة بطبيعة الحال ، فلا يصعب مراعاة التّناقض في تكوينها .

و كذلك يمكننا أن نتحث كلمات «خارج ، فوق ، وتحت» على شكل «خا ، مو (نج) ونقول (الخامدرسي) Extrascolaire Surnormal و (الموسوي) Subconscient » وهلم جرا .

وقد سبق أن استعمل بعض المترجمين في الكتب والمقالات العلمية ، الكلمات المنحوتة الآتية : «البرمانية (1) Anphibia (من البرماء zoophyte (2) «الحيض» و «الحيضيات» (من الحيوان والنبات) .

«الحيزمن» (3) (من Espace-temps «الحيز والزمن» . spermatozoaire «الحيدين» أو «الحيدين» (من الحوين والمنوي) .

وقد اعتاد أهل العراق أن يسموا نسواه من القواسم بقولهم «أرجن» (من الإرب والجرذ) لتشابهه الإرب من جهة والجرذ من جهة أخرى .

ونحن نرى من المصلحة ، بل من الضروري ، أن نتقدم ونتوسع في هذا السبيل ، فإذا سرنا على نفس التوال ، يمكننا أن نقول «حينوم» Sperozoaire (من حيوان وجروة) ، و «عقبنات» saprophyte (من عفن ونبات) ، و «حيشننة وحيشنات» Bryozoa (من حيوان واشنة) ، و «الحيسبة وحيسبات» histozoaire (من حيوان ونسج) و «عظبة وعظبنات» ostéophyte (من عظم ونبات) . وهلم جرا .

ولقد كنت أفكر قبل بضعة أيام في كلمة تقابل pedocentrique بالي استعمالها في دروسى فخطر على زن «طفركي» (من : طفل - مركري) التوال يخلاصنا من مشاكل كبيرة ويفنى لفتنا بكلمات وأصطلاحات قيبة .

من هذا القبيل يمكننا أن نقول مثلاً (بشركرية) من (شر - مركري) anthropocentrisme و (ائزكرية) égocentrisme من (انا - مركري) .

(1) أليس الخوري المقدسى .

(2) عز الدين علم الدين

(3) عبد المسيح وزير

شررت من هذه الملاحظة التي فتحت أمامي مجالاً لمناقشة الامر بتوسيع وعمق ، مستنداً إلى مثال حي . (وهذا الاصطلاح كان موضوع انتقاد خاص في بعض المجالات) .

وكلت :

— كلا .. ان كلمة « منظمة » او « منتظمة » لا يمكن ان تعبّر عن المقصود في هذا المقام . لأن النظام انواع : هناك « نظام ميكانيكي » ، و « النظام هندسي » ، و « النظام عضوي » .

ان المقصود من نوع السلطة المبحوث عنها في الدراسات هي «(السلطة) » التي يتولاها عضو معين وgear خاص في المجتمع . وذلك يعكس «(السلطة) » المنتشرة التي لا تختص بعضو وgear تكون ممثلة في مجموع المجتمع ، ومشاعرة بين جميع افراده . المقصود هنا ليس وجود او عدم وجود «(العضوي) » و «(الgear) » . فتعبير «(السلطة المنظمة) » او «(السلطة المنتظمة) » لا يدل على هذا المعنى بوجه من الوجه . هذه هي الملاحظات التي اضطررت الى استعمال تعبير «(السلطة المتعضية) » .

قد يجد غيري اصطلاحاً اوفق من هذا . اما الامر الذي اتمسّك به كل التمسك في هذا المقام فهو وجوب ايجاد تعبير جديد او صيغة جديدة للدلالة على هذا المعنى الخاص وعدم ترك المجال لمزاج وتنبّه المعنى المذكور ، في الذهن ، من جراء عدم ارتباطه باصطلاح متّميز عن الكلمات والاصطلاحات المألوفة .

ولهذا السبب سأستعمل تعبير «(السلطة المتعضية) » الى ان يجد غيري اصطلاحاً انساب من هذا في الدلالة على المعنى المقصود .

— 2 —

ان الإيضاحات التي قدمتها آنفاً على كلمة «(المتعضية) » تغيني عن اطالة الحديث في سائر الاصطلاحات التي صارت موضوع نقاش ، بمناسبة دراساتي عن مقدمة ابن خلدون .

فاني انكرها فيما يلي بایجاز :

(ا) — عقلاني :

استعملت كلمتي « العقلاني » و «(العقلانية) » مقابل كلمتي rationaliste و rationalisme ، و الانحرافيين .

ونزيد على ذلك فنقول : لا يمكن نشر الملمّس بالترافق المطلقة ، فإذا لم تقبل النحو فسنضطر الى استعمال الاصطلاحات الانفرنجية نفسها ، ولا حاجة للانبات ان انساق اللغة في هذه الحالة يصبح اشدّ تعرضاً للخطر .

اننا لا نلح في ترويج كل الاصطلاحات التي سرّيناها ، ولا نستبعد امكان ايجاد ما يكون أكثر موافقة منها . ولكننا نلح في وجوب قبول المبدأ ، وفي ضرورة الاقدام على النحو لاجل بعض الاصطلاحات العلمية .

ولذلك ندعو جميع الكتاب والمفكرين من الناطقين بالقصد الى التأمل في هذه المسالة المهمة ، برحابة ذهن واهتمام تام .

#### (ج) — مناقشات حول بعض الاصطلاحات

— 1 —

ان دراساتي الاولى في مقدمة ابن خلدون — عندما نشرت سنة 1944 — اثارت كثيراً من الانتقادات والتعليقات في الصحف والمجلات . ولكن معظم تلك الانتقادات والتعليقات كان يحوم حول الكلمات والاصطلاحات .

واستقررت عندّن اهتمام الكثرين من المعلّقين بالاصطلاحات التي استعملتها في تلك الدراسات ، اثثّر من اهتمامهم بالآراء التي ابديتها فيها بامسائل التي اثرتها خلالها .

وعندما اظهرت استقراراً هذا الى صديق اجتمعنا على مائدة الفداء خلال حديث عن الدراسات قاطعني بقوله : « ولكن حقيقة تفالي في استعمال اصطلاحات جديدة وكلمات غير مألوفة » .

فاجبته قائلاً : « أنا لم استحدث اصطلاحاً ما لم اشعر بضرورة ذلك للتعبير عن فكرة معينة ، وما لم اتأكد من ان تلك الفكرة لا يمكن ان تؤدي بالكلمات المقوفة ومن ان الاصطلاحات المعروفة تعجز عن التعبير عنها بما يلزم من الوضوح النكاري والتحديد العلمي ..

ولكن صديقي اراد ان يجرح قوله هذا ببيان ملموس فقال : — مثلاً ، انك قلت «(سلطة متعضية) » . لماذا ؟ اما كان يمكنك ان تقول «(سلطة منتظمة) » ؟

فنحن في حاجة شديدة الى كلمات قصيرة تعبّر عن المعانى التي نذكرتها آنفاً ، ولا سيما ان هذه المعانى مما يجب انتشاره بين جميع المثقفين . يجب على كل منتقى الا يعتمد على الاحكام التي تصدر قبل البحث والدرس . واعتقد ان قولنا « يجب اجتناب الاحكام القبلانية » يعبر عن ذلك باحسن الصور واقصرها .

- 3 -

عندما أقيمت سلسلة محاضرات في « اصول الاحصاء » في كلية الحقوق ببغداد ، اضطربت الساستحدث طائفة من الاصطلاحات ارى ان ادون اهمها فيما يلى :

(ا) — استعملت كلمة « واسط » مقابل Median

ومن المعلوم انه يختلف عن المتوسط وعن المعدل الحسابي ، لانه يدل على الحد الذي يقع في وسط السلسلة الاحصائية ، ويقسمها الى قسمين متساوين

(ب) — واستعملت كلمة Quartile مقابل كلمة

لانها تدل على الحدود التي تقسم السلسلة الى اربعة اقسام متساوية .

(ج) — واستعملت كلمة « عشريل » مقابل

كلمة décile لانها تدل على الحدود التي تفصل تفصيل الاقسام عندما تقسم السلسلة الى عشرة اقسام متساوية .

(د) — واستعملت كلمة « مئيل » مقابل كلمة

centile لانها تدل على الحدود التي تفصل الاقسام عندما تقسم السلسلة الاحصائية الى مئة قسم متساو .

(هـ) — وقلت « تبنيل » مقابل كلمة centilage

التي تعنى حساب وتقييم الترتيبات .

(د) — وقلت « استعشار » مقابل كلمة

Decillage التي تعنى حساب وتقييم العشريلات .

اضطربت الى احداث هذه الصيغة لان كلية (تشيس) مالوفة ومستعملة بمعنى خاص آخر .

(ز) — وقلت « استرياغ » مقابل كلمة

Quartillage التي تعنى حساب وتقييم الربيعلات .

اضطربت الى استحداث هذه الصيغة لان كلية (تربيع) مالوفة ومستعملة بمعنى خاص آخر .

لأنني لم اجد كلمة « العقل » و « العقلية » وافية بالrama .

من المعلوم ان المقصود هنا « الاعتماد على العقل ، وتحكيم العقل في كل شيء ». وهذا لا يمكن ان يستفاد من كلمة « العقلية » ابداً ، فكان من الضروري ايجاد صيغة جديدة ، مشتقة من العقل غير كلمة ((العقلية)) العامة .

فاخترت كلمة ((العقلاني)) قياساً على ((جسماني ، روحاني ، علماني )) التي صارت تستعمل كثيراً بمعانٍ مختلف عن معانٍ كلمات (( جسمى ، روحي ، علمى )) .

(ب) — قوله :

وقد استعملت « قوله » idées-force مقابل ((القوائية))

اذ من المعلوم ان الفلاسفة لم يقصدوا بذلك ((الافكار القوية )) وانما قصدوا (( الافكار التي تدفع الى العمل ، مثل سائر القوى )) . وبتعبير آخر : « الفكر التي تشبه القوة الدائمة » .

فقد استحدثت هذه الصيغة الخاصة ، من كلمة « قوة » للدلالة على هذا المعنى الخاص .

(ج) — قوله ، وبعداني :

لقد استعملت كلمة قبلاني مقابل Apriori و « وبعداني » مقابل apostériori ، وذلك للتمييز بين « الاحكام التي تصدر قبل البحث والدرس » وبين « التي لا تصدر الا بعد البحث والدرس » .

من المعلوم ان المناطقة القديمة كانوا يعبرون عن ذلك بقولهم « ما يعرف بدليل لم » و « ما يُعرف بدليل انى » — لأن الاول لا يقع جواباً للسؤال « لم ؟ » والثاني يبدأ بحرف « ان » .

ولا حاجة الى القول بان هذه العبارات الطويلة لا تساعد على استقرار المعانى المطلوبة في الذهن ، كما أنها لا تيسر ذكرها بين العبارات وأبلاغها الى القراء والسامعين .

وقد استعمل البعض في هذا المقام كلمتين ((الاستدلال)) و (( الاستقراء )) ولكن هاتين الكلمتين تقابلان و لا تتطابقان على المعنى المقصود تمام الانطباق .

الاسم ، ولكن كلمة الفرانز ، تستعمل مقبلاً  
Instinct physique فهى أدل على هذا المعنى .  
(ب) -

هذا العلم يسمى في الأقطار الشامية باسم  
(الفيزياء) وفي مصر باسم «(الطبيعة)» .

كلمة «فيزياء» من وضع لجنة الاصطلاحات  
العلمية التي ذكرتها آتفا ، وهى منتشرة في جميع  
المدارس والمؤلفات في سوريا والعراق ولبنان .

إلا ان بعض الأقطار العربية ظلت متمسكة  
بتعبير «الطبيعة» أو «علم الطبيعة» - في جميع  
المناهج والمؤلفات ، مع ان كلمة الطبيعة مستعملة  
بعنوان عام يشمل كل ما في الطبيعة من نبات وحيوان  
وجماد .

وقد استعمل القدماء تعبير «العلم الطبيعي»  
و «العلوم الطبيعية» بهذا المعنى الشامل ، وليس  
من المعقول تخصيص هذه الكلمة لتسمية العلم الذي  
نتكلم عنه .

(ج) - العلوم الحقوقية والعلوم القانونية :  
من العلوم أن رجال الحقوق في فرنسا يميزون  
بين الـ droit وبين الـ code او الـ loi  
وقد حذفوا في هذا الباب رجال القانون  
والحقوق في بعض الأقطار العربية وميزوا بين  
«الحقوق التجارية» و «القانون التجاري» مثلاً ،  
لكن البعض الآخر من الأقطار العربية لم تميز بين  
النوعين من الابحاث .

من الغريب ان أسماء بعض العلوم الحديثة  
صارت موضوع خلاف بين البلدان العربية ، وانسارت  
بعض المناقشات بين متخصصيها .

(١) - Physiology

ان العلم المعروف بهذا الاسم في البلدان الغربية  
صار يسمى في البلدان العربية باسماء مختلفة :

«فلسحة» ، غرانز ، فسيولوجى ، منافع  
الاعضاء ، وظائف الاعضاء » .

لا شك في ان كلمة «الفلسحة» اوفق هذه  
الكلمات . انها سهلة اللفظ ، وسهلة التفريغ  
والتركيب ، فيقال : فسلجي ، فسلجية ، فسلجيا ،  
فلسحة القلب ، فلسحة النبات ، فلسحة  
البصر ... الخ .

وهي معرية من كلمة فسيولوجى ، قياساً على  
تمريض كلمة «فيلوزوفى» (١) .

كانت هذه الكلمة قد استحدثتها «لجنة  
الاصطلاحات العالمية» التي تألفت في دمشق عقب  
الحرب العالمية الأولى ، في عهد الحكومة الأولى في  
سوريا ، وقد تبنتها في حينها وزارة المعارف السورية ،  
ثم تبنتها وزارة المعارف العراقية فانتشرت لذلك في  
الكتب والمؤلفات في جميع الأقطار الشامية . إلا ان  
بعض الأقطار العربية ظلت معرضة عنها .

واما تعبير «علم الفرانز» فقد استعمله أحد  
الأساتذة في كلية الطب بدمشق ، وسمى كتابه بهذه

(١) - «اللسان العربي» : ورد اقتراح في عدد سابق من قبل الاستاذ عبد الحق فاضل باستعمال  
كلمة عربية خالصة بمعنى الفسيولوجى وهيمني «الجثائيات» ، ويمكن استخدام الصيغ منها مثل :  
جثائية وجثئنة ، وتجثمن ، وجثائية القلب ... الخ

# وسائل تطوير اللغة العربية العلمية

الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية

بشاء لها أعداء العرب و المسلمين ، لم تنسى  
عنها غبار الزمن لكي تثير الانواع الكامنة في  
في طبيعتها اللغوية والتى تحمل منها لغة حية  
متطوره تستطيع أن تستوعب ما يجدد من المعانى  
الحضاريه والعلمية ، وهذا تكون أسباباً للذود  
في هذه اللغة الخادمة ..... .

بدأت أمتنا العربية يقطنها مع بداية هذا  
القرن ، وصاحب هذه البقعة نهضة لغوية تناول  
مسيرة العصر ، وتوطد دعائمه نهضة الامة  
ووحدتها . فنالت مؤسسات تعنى باللغة العربية في  
دمشق وبغداد والقاهرة مكان لها شرف السبق في  
وضع أساس النهوض بهذه اللغة مدركة الارتكاك  
كما أنه لا يمكن ان تنهض الامة الا بفتحها القومية ،  
وكان يقابل هذا التيار البناء تيار آخر يناسب  
اللغة العربية المداء ، ويثير العقبات والمعاصي  
وجه تقدماً متذمراً بشتى الوسائل من اقلية  
وطائفية حيناً ، ومن غيره زائفة على التقدم  
العلمى والتكنولوجى حيناً آخر . ولم ينت انصار  
هذا التيار أن يتذدوا من اللغويين والمحضار  
بعض هفوات المجامع اللغوية وأساليبها سلاحاً  
للتسيير والخذلان ونحن نستطيع أن نشير إلى  
فترتين أساسيتين في نهضة اللغة العربية المعاصرة .  
فالفتررة الاولى تمثل في الفترة الزمنية الواقعة بين  
الحرب العالمية الاولى وال الحرب العالمية الثانية ،  
حيث تizar العربية يستعيد حيويته ويشتد في  
الشرق .

والفتررة الثانية تمثل في الفترة الواقعة منذ  
نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحاضر ،  
واهم ما تتميز به هذه الفترة من الناحية الإيجابية  
تحرر الشمال الافريقي من ربطة الاستعمار من  
الناحية السياسية وخوضه معركة التحرير التي

## مقدمة :

كانت اللغة العربية لمدة قرون خلت لغة  
العلم والفكر والحضارة ، فقد نقلت إليها أنواع  
العلوم والثقافات المختلفة منذ القرن الثاني  
للمigration ، فلما استطاعت أن تستوعبها وفهمها ولم  
تحقق عند هذا الحد ، بل تجاوزته إلى مرحلة  
الابداع والإبتكار ، فأضافت من طريق ابنائها  
أضافات اصلية إلى المعرفة بتنوعها ، وكانت  
حلقة مهمة في سلسلة التطور الحضاري الانساني .  
ثم مدت عليها موادي الزمن ، وأصاب أمم العرب  
ما أصابها ، من نكبات الاعداء في الخارج متمنية  
بالحروب الصليبية في الشرق ، ووجهتها بيت  
المقدس في فلسطين ، وفي المقرب مارة باسبانيا  
الاسلامية ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نالت  
التعزقان الداخلية والحروب الاهلية وما صاحبها  
من انحلال سياسى واجتماعى .

وكانت نتيجة هذا كله أن انزوت هذه اللغة  
الشرينة ، لغة القرآن الكريم ولغة العلم والحضارة  
جانزاً وآهلاً ..... ولم تستيقظ إلا في عصر  
التنزيرون والودار والصواريخ العابرة للقارات ،  
حصر الطاقة الذرية وغزو الفضاء والتزلق على  
القمر ..... فيالها من حقيقة انبثـة بالحمل .  
مهما هي لغتنا الحبية تستيقظ بيقظة اقمار أمتنا  
المغيرة لتواجه الواقع بكل ما يحمله من مهام  
وواجبات ، وما يشيره من صواب وخطأ .

ليت شعرى ماذا يكون موقف اللغة العربية !!!  
في هذا العالم المنظور وفي خضم الماراثون  
الإنسانية المتسارعة التي تضع الإنسان في مجر  
تاريخ بشري جديد . فهل تخثار طريق الجمود  
و الانطواء على الذات ، فترجع إلى العدم كما

تعتبر أسلساً في كيبله الوطنى والقىونى ؟ وكذلك جاء استقلال بقية الاقطار العربية في المشرق ، وتوطيد دعائم التحرر السياسي - الاقتصادي - والثقافى في بعض الاقطار وما أدى اليه من انتشار الجامعات العربية وزيادة عددها بنسبة كبيرة في الوطن العربى .

اما من الناحية السلبية فان هذه الفترة تميز بالمجمات الشرسة التي يشنها اعداء العروبة على أمتنا العربية مسنهدين كيابها السياسى واللغوى والثقافى بـل والحياتى من حيث الاصل . فهناك الان الاستعمار الاستيطانى اليهودى في فلسطين تدعى قوى الشر وأعداء العروبة والإسلام ، وهناك التيارات الشريرة في الداخل الذى تحاول التخلص من تراث هذه الأمة وتنيمها ولفتها .

ماذا ما وضمنا هذه العوامل جائياً لأنها ليست الهدف من هذا البحث ، فلأننا نستطيع أن نميز التيارات التالية على المستوى اللغوى في العالم العربى مشرقه ومغربه :

1) تيار العربية الفصحى المترفة .

2) العربية الحديثة والتي تتمثل بلغة المجالس والجرائد .

3) العامية الدارجة .

4) اللغة الأجنبية .

وبالرغم من أننى لا أنسى مناقشة موضوع اللغة الأدبية في هذا البحث فاننى أجد لزاماً على ان أشير للحق وللتاريخ أن هؤلاء الذين ينادون باستبدال لغة أجنبية باللغة العربية تلة قليلة قد تذكرت لامتها وتراثها وقيمها ، ولكنها مع الاسف تركىز جهودها الان على مستوى اللغة العلمية متذرعة في ذلك بحجج شتى لا تثبت أمام الامتحان . أما أولئك الذين ينادون بالعامية الدارجة ، فقد هاجروا على أمتهم وبالذالى على عاميائهم المختلفة التي لا حصر لها ! ! ! نلبيت شعرى ليس لكل عامية توافق نحوية وصرفية ؟ . وبإيات عامية يريدون أن يكتبوا ويتحدثوا ! ! ! فكل قطر عامية وفي كل مدينة عامية ! ! ! وهكذا . . .

وكذلك تقاد العربية الفصحى المترفة ، إن تنحصر في بعض زوايا المؤسسات اللغوية وأن تتطور

الحياة ومقتنبىات العمر تقىرض على الأمة الحركة السريعة للحاق بركب الحضارة ومسايرة التطور العلمى والمشاركة فى الإبداع والاختراع .  
وسوف لا اتفق عند اللغة الأدبية ولا اخنى على وحدتها اذ ان ، النص القرائى ، كثيل أبدى فى توحيد اللغة الأدبية . لينا الخطر الحق بـا ان ثباتها يمكن فى تطوير اللغة العربية العلمية لكن تراكم متطلبات العصر الحديث الحضارى .  
والعلمية . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فـان هذا الخطر يتجمـىء ايضاً فى صفوـت المؤمنين بالتعريب والمنادين به الان ، وذلك بـا نـا لغات علمية عـدة فى الوطن العربى ، فـيصعب على العالم العربى وفي تطـور من الاتـطار ان يـفهم ما يكتبه عـلم آخر فى تـطـر آخر . . . .

ولا ادل على ذلك من هذا المثل الصارخ :  
قالت منظمة اليونسكو بوضع كتاب فى الرياضيات الحديثة للعالم العربى بلغة أجنبية ، ثم ترجم هذا الكتاب ، فترجم مع الاسف الى خمس لغات عربية عـربية حتى الان ! ! فهناك الترجمة المصرية ، والترجمة والترجمة العراقية ، والترجمة السورية ، والترجمة الكويتية ، ثم الترجمة الأردنية . وكل ترجمة تستعمل رموزاً ومصطلحات تختلف عـما استعملته الترجمة الأخرى ، بـحـجـةـ انـ اـجـهـادـهاـ هوـ الصـابـتـ بـتـنـظـرـهـ . . . فـانـ هـذـاـ الـاجـهـادـ وـالـغـيرـةـ عـلـىـ الـعـربـىـ لمـ يـمـنـعـ منـ أـنـ يـؤـدـىـ أـلـىـ بـذـرـ بـذـورـ لـغـاتـ عـلـمـيـةـ مـخـلـنـةـ ، وـفـىـ هـذـاـ تـحـيـرـ لـخـطـرـ نـشـوـءـ لـغـاتـ عـلـمـيـةـ مـخـلـنـةـ وـمـاـ يـجـرـهـ مـنـ اـخـطـارـ اـسـاسـيـةـ عـلـىـ وـحـدـةـ الـأـمـةـ وـتـعاـونـهـاـ وـتـنـسـيقـ جـهـودـهـاـ فـىـ مـيـادـيـنـ الـعـلـمـ وـالـمـخـرـعـاتـ الـحـدـيثـةـ .

اللغة العربية لغة متقدمة حية ، والحياة تعنى النبوء والازدياد . فقد حنـظـ القرآن الكريم هذه اللغة من الضياع والشتـتـ ، ولوـاـهـ لـماـ كـانـتـ هناك لغة عـربيةـ الـيـومـ وبـالـتـالـىـ لـماـ كـانـتـ هـنـاكـ آـمـةـ عـربـىـ وـلـكـانـ مـصـيرـهاـ مـصـيرـ الـلـغـاتـ الـقـديـمةـ الـتـىـ انـقـرـضـتـ اوـ تـلـكـ الـتـىـ تـاقـلـمـتـ إـلـىـ لـغـاتـ مـخـلـنـةـ كـمـاـ حدـثـ لـلـغـةـ الـلـاتـينـيـةـ . فـنشـتـ عـنـهاـ الـمـرـنـيـةـ وـالـإـسـبـانـيـةـ وـالـإـيطـالـيـةـ وـالـرـوـمـانـيـةـ . . . انـ النـصـ القرائىـ منـعـ تـشـتـتـ الـلـغـةـ وـاـنـدـثـارـهـاـ ، وـاـنـهـ فـيـ حـنـظـهـ اـيـاهـاـ مـنـ حـيـثـ الـاسـاسـ لـمـ يـسـتـعـ تـطـورـهـاـ وـنـبـوـهـاـ . . . بلـ علىـ التـقـيـضـ منـ ذـلـكـ نـقـدـ جاءـ القرآنـ الـكـرـيمـ بلـ لـغـةـ قـرـيـشـ وهذاـ بـعـنىـ اـنـهـ اـمـتـ

نبالرغم من أن اللغة وسيلة الاداء والتقاهم بين الانزاد والجماعة ، فانها في منهومها اقوى غاية في حد ذاتها . فهى مجموعة من الانكار والتاليد والمواطف والاحاسيس والتزوات وشئ المشاعر والاعتبارات ، تنظمها الانفاظ انتظاما في وجدة ذاتية ترتبط ارتباط الشكل بمحتواه . . . وهذا لا بد أن نطرح هذا السؤال الكبير :

كيف نستطيع رد الحياة النامية الى السنة العربية ووسط رقمة الوضع امام الواقع البوسى لكن تتحقق هذه اللغة برسب الحضارة وتساکب مخترعاتها ومكثفاتها المتزايدة في كل يوم ؟ اذ ما عسى ان يكون مستقبل امة ليست لها لغة كاملة ؟ . . . ان الامة التي ليس لها لغة نامية صححة لا يمكن ان يكون لها مكر نام صحيح .

لا شك ان اللغة العربية تواجه في الوقت الحاضر مشكلات مهمة لا بد من دراستها وتناولها بصورة موضوعية ومن خلال خصائص هذه اللغة وأساليبها ووسائل نبوها ونحن نستطيع ان نحدد هذه المشكلات على الوجه التالي ٤

- ١) مشكلة المصطلحات في اللغة العربية .
- ٢) مشكلة نحو اللغة وصرفها .
- ٣) مشكلة معجمات اللغة ومفرداتها .
- ٤) مشكلة رقم اللغة اي الایاء .

اما ما يثار حول انقطاع الصلة بين الاسلوب التقديم والاسلوب الجديد ، في الكتابة الادبية فنحن نعتقد ان ذلك لا يكون مشكلة بل على العكس انه دليل على حبوبة اللغة وتطورها . نقد قاتم الصحافة والمجلات الادبية بدور مهم في ادخاله التعبير المترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغات العربية الحديثة ، وهي تعبير كثيرة لا يستطيع تمييزها الا مؤرخو اللغة .

وان الكاتب الحديث يستعملها في لغته الادبية دون ان يشعر بآية غرابة او استجان . مثل ذلك قوله : « ذر الرماد في العيون » و « اصطدام في الماء العكر » و « كان للحدث صدى بعيد » و « قال ذلك بصفته مسؤولا » . . . الخ .

ومهما يكن من أمر ، فقد انسابت هذه التعبيرات الخالية الى لغتنا واستباحت جزءا منها . وان تدرة

ما عداها وتنفس على الموضى في العربية واختضنها لتكون بياني ثابت . . . وكان هذا في حد ذاته تطورا عظيما في كيان اللغة .

ولم تتوقف عملية التطور في اللغة ، بل استمرت باستمرار الحياة وتفاعلها الحضاري ، فمعنون التطور عمله في مادة اللغة كما عمل في مورتها ، فان لغة الكتابة في القرن الاول المجرى تختلف عنها في لغة القرن الرابع المجرى ، وان اللغة النصيحة الادبية التي نقرأها اليوم في مجلاتنا وجرائدنا المتعددة تختلف اختلافا بينا عن لغة الكتابة في عهد الازدهار الحضاري الاسلامي ولا شك ان هذا الاختلاف مرجم الى عملية التطور التي ما انفك تلازم طبيعة هذه اللغة . وهذا يطرح على بساط البحث مهمة انجاز معجم تاريخي لللاناظ العربية والمعانى التي تدل عليها من خلال النصوص وعبر المصادر التاريخية حتى الوقت الحاضر .

### **المشكلات التي تواجهها اللغة العربية :**

لقد ذكرنا سابقا ان اللغة العربية قد اجتازت امتحانا صعبا وتجربة قاسية لم تواجهها من قبل فـى حياتها ، فتهرت تلك المشكلات ، واستطاعت ان تستوعب جميع المعانى المادية والنكربة ، وبالتالي لم يستطع سلطان الاجنبى والمستعمر ان يقضى عليها . وهى الان تتعرض للخطر العظيم يأتىها من ابنائها العاقلين منهم وغيرهم العاقلين ايضا ومن هجمات الاستعمار الشرسية السياسية والاقتصادية والحضارية واللغوية . ان لغتنا تتعرض في هذا الوقت الى خطر عظيم . كما ان امتنا العربية تتعرض الى اخطار تهدى وجودها وكيانها . ولا ادل على ذلك من الاستعمار الاستيطانى اليهودى في فلسطين والذى يهدى الاتجار العربية الأخرى . والاصوات النابية التي تتعالى هنا وهناك في الشرق العربى وفي مغربه . تحمل اللغة العربية وزير الهزائم وتقادى بتجاذب اللغة النصيحة الى لغات اجنبية حية او الى لهجات عامة معنفة في الفرقة وتقطيع اوصال الامة والقضاء على هويتها لا بتائها تحت نير التبعية المطلقة .

وأمام هذا الخطر الداهم ، يجب ان نعني بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وainia لطالب العلوم والفنون وجميع شؤون الحياة الحاضرة

والقديم والولد والعربي والمغرب مما ورد في كتب العرب المسلمين الذين النوا بالعربية . وهنا تأتي أهمية وضع معجم تاريخي يستقصي الفاظ العربية ومعاناتها الطويلة من خلال النصوص وعبر المصادر التاريخية حتى وقتنا الحاضر . وإن مثل هذا الجهد الضخم يحتاج إلى تجنيد جميع طاقات الأمة العربية اللغوية تدعيمها مؤسسة على هذه النطاق ذات امكانيات مالية وفنية كبيرة إن البحث في مشكلة اللغة يتعدى هنا إلى التحسين بضرورة وجود أنواع من المعاجم تكفل اللغة العربية مواكبتها لحضارة العالم ، وبالتالي توفر لابنائها مجال الإبداع والمشاركة لأنه لا يمكن الإبداع إلا بلغة الأم ، ومعنى الأم هنا اللغة القومية . ومن هذه المعاجم المجمع التاريخي أو التشكيلي والمعجم الاصطلاحي والمجم المعاصر ( العام ) والمعجم العلمي .

إننا بحاجة ماسة إلى معجم يبني بجميع الأغراض العلمية ، تعرف فيه الألفاظ العالمية بطريقية قادرة على تصوير الشيء المعرف تصويراً صادقاً ينطبق على ما يدل عليه . إن لفتنا العربية في هذا العصر ، عصر الذرة وغزو الفضاء ، شديدة الحاجة إلى المصطلحات العلمية والتكنولوجية . ولذا مشكلة المصطلحات هي كبرى مشكلاتها .

### مشكلة المصطلحات :

قد لا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن احتياج أمتنا العربية إلى المصطلحات المعاصرة اللغوية كاحتياجها إلى جميع وسائل التقدم الحضاري يرى أن حاجتها لذلك ثانية في المقام الأول لأنها مرتبطة بأسباب وجودها ، إذ ما يعني أن يكون مستقبل أمة ليست لها لغة كاملة تستوعب موجودات الحياة ومعطياتها .

ليست هذه المشكلة خاصة باللغة العربية ، فقد عانتها الشعوب الناشئة بهذه الأمة اليابانية ، تد استطاعت أن تطوع لفتها القومية وأن تصل بها إلى أعلى ما وصلت إليه التكنولوجيا الحديثة ، بل هاهي اللغة الصينية تنطلق بانطلاقتها شعبها لكن تصل إلى طبعة الدول التذوقية ، دون أن تذكر أمما أخرى قد جعلت من لفاتها القومية لفatas تستوعب جميع المعارف والعلوم الحديثة مثل التركية والفارسية والدانماركية وغيرها .

اللغة العربية على استيعاب هذه التعبيرات وغيرها من التعبيرات المستجدة ليكون أحدها مميزاتها الأصلية في سيرتها الحية المتطورة . ونحن إذ نجد بين النية والنتيجة من يشجب مثل هذه التعبيرات في الكتابة الأدبية ، فإن اللغة العلمية قد بقيت لحسن الحظ بمنجوة من التبع والمؤاخذة مما يفتح الباب على مصراعيه أمام لغة العلوم وال المعارف المستجدة .

ومن أهم المشاكل التي تواجهها السمة العربية التفصية في مسيرتها من حيث هي لغة التعليم العام وبالتالي لغة الكتابة والحديث أيضاً لجماهير المتقني ، هي مشكلة استيعاب دراسة النحوية والدراسة المرفقة مما يبعث على التذمر من اللغة . وهنا لابد أن نفرق بين نحو اللغة باعتباره جزءاً من طبيعة اللغة وجوهرها وبين أساليب دراسة هذا التحو أو المصرف ونحن نعتقد أنه في طبيعة أسباب هذا التذمر من التحو والصرف ، يأتي الجمود في اتباع تدماء النحوين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الحالي من التزور ، والتزام اقوالهم كانوا ما يحرم الاجتهاد فيه ، فقد جمد النحو المعاصر الذي أخذت به المؤسسات التعليمية في الأقطار العربية على درسة البصريين دون غيرها من مدارس التحو . . . .

وهكذا آتاه الجمود وستان التحو مع الاستغاثة في ذاتهما لا وسيلة للتغيير عن المسار والاحساس . ولم يستطع المؤلفون في التحو من المعاصرين أن يأتوا بشيء ذي قيمة في تسميل هذا العلم الذي هو ميزان تأليف الكلام . وما يقال عن التحو يقال أيضاً عن المصرف من حيث هو قسم منطور اللغة .

فلمازاً مثلاً يقتصر على اتباع المذهب البصري في كون أصل الاشتغال من اسم المعنى لا من اسم الذات ، وهذا يعني تقديم التجريد على التجسيد ، وفي ذلك تفتاد مع طبيعة اللغة .

أما قضية معجمات اللغة العربية ومفرداتها ، فأن المعاجم لم تدون جميع ما ورد في كلام العرب ، بل لم تعتبر إلا اليسي . ثالثاً المعجمات من هذا التراث الضخم من كتب الأدب ودواوين الشعر ومؤلفات العلوم بتنوعها . . . فالعربية ما زالت بحاجة إلى معجمات تستوعب الفصيح وغير الفصيح

وما يجب ملاحظته في اختبار المصطلحات أن بعضها تبقى بطبعتها محدودة الاستعمال فلا يستعملها عادة إلا طبقة من الاختصاصيين . ففي مثل هذه الحال يمكننا أن نستعمل الكلمات الأجنبية بل ويجوز لنا أن نقيّمها على هيئتها الأصلية . أما بعض المصطلحات الأخرى فقد تكون عرضة للانتشار والذيع ، وقد تدخل لغة الشعر والأدب ، وهنا يتوجب علينا أن نختار الكلمات العربية ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . أما إذا اضطررنا إلى استعمال كلمة أجنبية فيجب أن نعربها تماما ، وذلك بأن نفرغها في قالب عربي يسهل لفظها على الناطقين بالفداد .

لا شك أن غاية الكمال في اللغة هي أن يخص كل معنى كلمة معينة أو تعبر معين وإن لا يتبع في الذهن معيانا من كلمة واحدة ، في حين أنه لا يزال في كل اللغات كثير من الكلمات التي تدل على معانٍ مختلفة وحتى على معانٍ متباينة . فإذا كانت المصطلحات قد وصلت إلى درجة الكمال في بعض العلوم مثل النزياء والرياضيات فما زالت منها بعيدة عن هذه الدرجة في العلوم الإنسانية . وهنا تأتي أهمية مقارنة المصطلحات التي تستعملها الأسماء المختلفة . لكن تدنتنا على ما يجب عليه في مثل هذه الأحوال ولا سيما لكي نتجنب تقليد أحدى اللغات بطبع ذواقتها تقليداً أعمى .

المصطلح يوضع أحيانا لأنني ملائمة بينه وبين سماه ، وأوهى ملة بينهما . وإنما التضيّع التي تطرح نفسها على الساحة العربية هي : تهميم المصطلحات ونشرها واستعمالها في جميع الأقطار العربية موحدة متفقاً عليها . فانتسا لا تستطيع أن تتصور اصطلاحاً تاماً في ذاته غير قابل للتتنفيذ والتأشير بل وقد لا تصل إليه أبداً . وإنما الهدف إيجاد لغة عالمية واحدة بجميع مصطلحاتها في الوطن العربي . فالألفة للامة جيّعا ، ويجب أن تستكمل كل ما يدعوها للبقاء الخصب النامي ، وأن تكون قادرة على تناول الأشياء مما استدنت بصورة عربية بحثة تخدم الأدب والعلم والفن والصناعة . وإن اعداد العربية من حيث كونها لغة تومية وآنية ، لا يضرها مطلقاً إذا كانت جماعة الاختصاص تتفق عالياً على الناظر علمية بعينها . وهذا شيء يحدث في جميع اللغات الحية .

ومنذ مطلع القرن العشرين بذل بعض الباحثين

وقد كان الأمر كذلك مما ينطق باللغة العربية قديماً . إذ اجتازت في نهضتها مسوبات الترجمة واستيعاب المعانى الحضارية إذ ذاك فتم لعلمانها وضع كثير من الانساظ بطرق الاشتقاد والمجاز والتعریف . . . . الخ .

وترجموا تعابير دقيقة حتى أصبحت اللغة العربية لغة العلم والحضارة إذ ذاك . إن ذلك كما يعني أننا لا نتفق الان أمام تجربة نخشى عليها انفلون ، فقد مررت اللغة العربية بهذه التجربة ، وبرهنت على حيويتها وقدرتها التجددية على الاستيعاب . فمن القديمة الذين عنوا بتسجييل المصطلحات نذكر « الخوارزمي » ، صاحب كتاب « مفاتيح العلوم » ، « والجرجاني » صاحب كتاب « التعريرات » و « الجوالبي » صاحب كتاب « المغرب الاعجمي في لغة العرب » ، و « الخناجي » المصري جامع كتاب « شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل » « والتهانوى » صاحب كتاب « كشاف المصطلحات في الفنون والعلوم » . . . وان ما أثبت من اسماء المصطلحات في الكتب العربية أكثر منها وردت في هذه الكتب بكثير .

وفي العصر الحديث كان القصد الاسم من ابتعاث حركة الماجماع ، العمل لإعداد لغة تومية شاملة في مفرداتها وأصطلاحاتها الاستعملية التي تجري مجرى الوسائل في تادية الغرض العلمي .

فالمصطلح لا يعني تسمية جامعة مائعة للمعنى كما يظن بعض الناس ، بل يرمز إليه رزا الصفة بين الرمز والرموز إليه . وهذه الصفة تختلف قوياً وضفتا على حسب الأحرف المؤدية للمعنى . فالاصطلاح متصور ذاتياً على احاطة بمعنى الس، المسمى اصطلاحاً . ومن أجل ذلك كثيراً ما نقول : هذه الكلمة لغة معناها كذا وأصطلاحاً هنا ذا . . . وبعده المصطلح في استعماله ونوعه على الرغبة والرغبة والدعوة وكذلك الزمان يساعد على ترسيخه وتسويقه أو على زعزعته واقفاله .

إن المصطلحات من الأمور الوضيعة والاعتبارية ، فالكلمات المصطلح عليها في المعانى المعاصرة لا تدل على تلك المعانى من حيث اللغة دلالة ذاتية ، فذلك ليس من الضروري أن تترجم الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية بل من الافق أن تحرى الكلمة التي يمكنها أن تدل على المعنى المطلوب على أحسن الصور وأوضحها .

وأهم ما أراه في هذه الخطة هو « التزام الاستعمال » واتخاذ مرار بالتمرير ، ولكننا مع الأسف ما زلنا نجد أنفسنا حيث كنا ! ! والسبب في ذلك ليس له علاقة بطبعية اللغة ولا بقضاياها التي تواجهها ، ولكن يمكن في السياسة التي تسيطر على المؤسسات العلمية العربية التي تناول باللغة الفرنسية على المجالات العلمية لأسباب مختلفة لا مجال لبحثها الان .

وسائل نمو اللغة في التعبير عن معانى الحياة والتفكير:

يصاحب النمو الحياة ويدل عليهما . ولذا ملائكة الحياة لغة نامية في الناظها وفي اساليبها . واللغة العربية هي احدى اللغات الحية النامية . وحيوية اللغة تتراكم بقدرها على التعبير بالمنظ خامسة من كل ما يجول في الفكر وما تتعامل به الحواس . وقد نمت اللغة العربية في مدارج حياتها طويلاً عبر المصور ، فتراءكت المفاسد كلية من المجهوز وغير المستعمل والمفهور في الكتب العربية ، المنشور منها والمخطوط ، المعروض منها والتاله بعد في زوايا المكتبات والاقتبة ، ما يدعم اللغة الحاضرة ويؤهل لها الامكانيات الواسعة للاستيعاب المستجد .

ملائكة العربية كما تنص احدى الروايات ، تتألف من ثمانين ألف مادة ، والعلماء يتولون ان المستعمل منها عشرة آلاف . ونفضل عن هذه الثروة النظرية الهائلة التي تعتبر رصيداً ضخماً لغة ، ننان اللغة العربية تشتمل في طبيعتها تكوينها من تناسق نبوها وحيويتها . منهاك : القیاس والاشتقاق والتلب والإبدال والنحت والارتفاع والتعریب .

ملقياس من عناصر اللغات الحيوية التي تعدوها بالثورة والتماء والنهوض والفتوة دانيا ، وان استقراء القواعد بحد ذاته ليس الا ضربا من ضرب القیاس . ملقياس استبطاط مجھول من معلوم فإذا اشتق اللغو مبنية من مواد اللغة على نسق مبنية مألوفة في مادة اخرى ، سمي عمله هذا قیاسا . ملقياس اللغو هو موازنة كلمات بكلمات او صيغ بصيغ او استعمال باستعمال رغبة

مجھودهم في اختبار مصطلحات مبنية . ذكر منهم :

1) الدكتور أمين الملوى في معجميه للحيوان واستئداء النجوم .

2) الامير العالم مصطفى الشهابي في معجمه للنبات .

3) الدكتور محمد شرف في معجميه العام .

4) المجمع اللغوى المصرى في مصطلحاته .

5) الدكتور احمد عيسى في معجمه للنبات .

وقد بحث موضوع « المصطلحات العلمية » في المؤتمر العلمي العربي الاول الذى عقد فى الاسكندرية فى ميدان 1953 . واستقرت المناشت على ضرورة توحيد المصطلحات فى البلاد العربية جيما .

ونظر المذير العلمي العربى الثانى الذى حدد فى التاهرة فى ميدان 1955 ، إلى بحث هذا الموضوع ايضاً وتخلص فيه شعبة المصطلحات برسالة توحيد الترجمة العربية نحو عشرة آراء مصطلح فى أربع حلقات هى :

1) حلقة العلوم الرياضية والطبيعية والكل

2) علوم النبات والحيوان والصحة العامة .

3) علوم الكيمياء والجيولوجيا .

4) علوم المواد الاجتماعية .

وفي ربيع 1956 وافق مجلس الاتحاد العلمى العربى على خطة بشان المصطلحات جاء فيها :

- : الاهتمام بالتعليم والقواعد المعاشرة في اللغات الأجنبية التي حررت المصطلحات الدالة على المعنى الكلية في كل نوع وتشتمل على المصطلح الأجنبي السذاج على المعنى وتعريضاً دقيناً المصطلح بحيث يكون من الميسور وضع النظم العربى وترجمة التعريف إلى اللغة العربية .

- : طبع مصطلحات كل مادة في معجم خاص ويرسل المعجم إلى وزارات المعارف والهيئات العلمية والجامع اللغوية ويلتزم استعمالها ..

منهم ان لغة العرب قيسا ، وإن العرب شتائق  
بعض الكلم من بعض » ، وهناك اللوان من الاستيقان  
متباينة ولكن تشيعها ولخصها هو الاستيقان الصفي  
ويمعنون به : «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى  
ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على  
معنى الأصل ، بزيادة مفيدة لاجلها اختلافاً حروفاً أو  
هيئة . مثل شارب من شرب ، وحذر من حذر » .

ونكر أن الأصل في الاستيقان أن يكون من  
المصادر ، وأصدق ما يكون في الأفعال المزددة والصفات  
منها واسماء المصادر والزمان والمكان . ويذهب في  
العلم ، ويقل في اسماء الاجناس كثواب يمكن ان  
يشتق من الاغراب . وجرايد من الجرد . والاعلام  
غالبها ينقول بخلاف اسماء الانجليز ذلك قلل ان  
يشتق اسم جنس لانه اصل متجل ، مان صح فيه  
استيقان حمل عليه كثواب من الاغراب . وقد اشترطوا  
حيثنا (مستشفي) مكان الشفاء و (فتحا) مكان  
التحف ، و (نصرفا) مكان الصيرف ٠٠٠ الفتح .

وقد حمل تيار الجمود بعض المحدثين على القول  
بان الاستيقان سماوي مقيد بزمان خاصة واشخاص  
معينين .

وبالرغم من ان الاقديم جروا على الاستيقان  
من الاسم العربي ، فقالوا : هننس ودرهم ، وخدق  
وقرطس . وجرى المعاصرون على الاستيقان كهرب  
وكهربائية من الكهرياء ، ومفقط ومناخية من  
المغناطيس واستيقان اكسيد من العرب اكسيد . اقول  
باترغم من ذلك كله فقد وجد في العصر الحديث من يمنع  
اعطاء ما عربته العرب من اللغات واستعملته في كلامها  
حكم كلامها فيشتقت ويشتق منه يقولهم : « ومثال ان  
يشتق المجمى من العرب ، او السمرى من  
المجمى » !!!

ونحن نعتقد ان هذا مفهوم خاطئ ، فضلاً عن  
جموده واعاقته لحيوية اللغة ٠٠٠ وهم في ذلك  
يستدلون الى مناقشات جدلية مبنية على تضليلها في  
مسلم بصحتها ٠٠٠ وإن المستنقفات تتبع وتختبر بين  
الحاجة اليها . فقد كان العرب ، في علاقاتهم التجارية  
والسياسية مع الأقوام المجاورة ، منذ القدم ، يتداولون  
اللغط الأعجمى ، فيصفونه وينسبونه بحسب اوزان  
لغتهم ومنطق لساتهم ، فيخرج من لساتهم كاته عربي  
صحيح . وهكذا فإن هذه الانماط تعتبر هريرة فصيحة ،  
كيف يمكن بعد ذلك ان تعتبر لغات مستقلة او ان

في التوسيع اللغوي وحرما على اطراد الظواهر  
اللغوية . وقد توسيع الكوفيون في القياس ، وباحروا  
النسيج على القليل النادر ، فلا يكادون يسررون في  
الاساليب الروية شذوذًا بل طرقاً متباعدة ، لسان ابن  
نتمحج منها ما نشاء وقد روى عن ابن على التارسي  
وتلميذه ابن جنى : « ما قيس على كلام العرب فهو من  
كلام العرب » . ولا شك ان الحرية الراي في الامور  
الفلسفية والاجتماعية التي نمت وازدهرت في القرنين  
الثالث والرابع الهجريين ، كان لها صدى في البحوث  
اللغوية ايضاً ولا سيما في القياس .

وكان ينافض هذا التيار تيار آخر هو السماع  
اذ اكتفى اللغويون المحافظون بالسماع ، نوقوا في  
وجه التطور الذي تعنيه العربية وتدل عليه طبيعتها  
النامية ، وما زال مع الاسف بعض اللغويين اليوم ،  
يتمسكون بهذا الاتجاه ، ويحاولون ترقيع امزاق  
الماضي والتعميم عن مطالب العصر ، بل ويتحولون  
بالبحوث اللغوية الى ما ينفر من العربية ، ويحملها  
مستحبة على محبيها ، ناهيك عن اعدائها ٠٠٠ هذا  
مع العلم ان حجة السماع واهية ، فقد ورد على  
لسان ابن عمرو بن العلاء قوله : « ما انتهى اليكم

ما قالتم العرب الا افته ولو جاءكم وافرا لانتهى  
البكم علم وشعر كثي » ٠٠٠ فالسماع مبني على  
الحفظ ، وما لم يحفظ اكثر مما حفظ ، مما يسوغ لنان  
نقبل ما يؤيده القياس ، ويلغى ما يتمسكون به من  
حرمة السماع .

اما الوسيلة الثانية لنحو اللغة ، ولا سيما من  
حيث الانفاظ والصيغ فهي ما يسمى بالاستيقان .  
والصلة بين القياس والاستيقان وثيقة . فالاستيقان  
عملية استخراج لفظ من لفظ او صيغة من أخرى ،  
والقياس هو الاساس الذي تبنى عليه هذه العملية  
الاستيقانية كي يصبح المنشئ مقبولاً معتبراً به بين  
علماء اللغة . أنها طريقة في تسمية اللغة وتوسيعها ،  
تقوم على تحويل العناصر الموجودة في اللغة ، وتولد لها  
توليداً طبيعياً ، وتظل الفروع المولدة متصلة بالاصل .  
ويبقى مسميه اللفظ والمسمى ماثلاً فيها ، على تنوع  
وتوسيع .

فإذا لم يوجد تلکلمة الإعجمية مقابل في العربية  
يشتق لها لفظ عربي والاستيقان قياسي في لغة العرب ،  
قال احمد بن فارس : « اجمع أهل اللغة الا من شذ

تحفظ على هجينها والرأي عندها أنها الناظ عربية  
تخص قواعد اللغة ونحوها وصرفها دون أي تميز  
الإ ما حكم به النون السليم في عنونة الجرس وسهولة  
النطق .

أما اشغالهم على اللغة من الفساد . وبطان  
حقائقها ، فهي حجة واهية وغير مقبولة واللغات  
العية المعاصرة تدل على ذلك . فأن الدراسات  
اللغوية تبين أن أكثر من نصف الناظ اللغة الإنجليزية  
ليست إنجليزية الأصل ، وإن أقل من نصف كلمات  
اللغة الفرنسية من أصل لاتيني والباقي من أصول  
يونانية والماتية ، واتجليزية وإيطالية ، وأسبانية  
ويرتفالية وغربية وهنفارية وعبرية وسانغوية وتركية  
ومن لغات أمريكا ، ومن اللغات الآسيوية ومن اللغات  
الأمريكية الهندية ...

وكما إن الحاجة ملحة في مصر الحديث إلى  
الاستئناس من المغرب ، فإن الاستئناس من الجامد ليس  
بأقل أهمية . فقد وقفت كثيرون من اللغويين بالاستئناس  
من الجامد عند حد السماع . ففي « لسان العرب »  
في مادة (جرب) ورد :

« وجوربه فتجرب . أي البسته الجحورب  
فلبسه » . وورد في محاضرات الراغب . « الحجاج  
لما جنق الكلبة » ، أي أنه استنق معلم من « المجنق ».  
وردد في نزهة الجليس قول الإمام عليه السلام :  
« مهرجونا كل يوم » . وورد في نشور المحاضرة :  
« فرطتها » أي فوزنتها في يدي لا عرف نقلها استنقه من  
الرطل ...

ولا شك أن القياس في هذا الباب يفتح الباب  
واسعا أمام اللغة في استيعاب معانى التعامل مع  
الآدوات الحضارية الحديثة التي تدخل في حياة الإنسان  
بالعشرات والمتات كل يوم .

فالاستئناس في أسماء الأحداث ضروري ، لابد  
منه ولا يجوز أن يكون عدم السماع حجة في منع تبادله  
واطراده . فإنه ربما نظر إلى الفعل الذي تفعله كل  
أداة مستحدثة ، فإن استئناسنا أن نشتغل لها من فعلها  
أسماء فذاك . والا نظرنا فيها على طريقة التعريب ،  
فإن وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري بصورة  
رئيسية أما على طريقة الاستئناس وأما على طريقة  
التعريب ، وقد يجمع بينهما .

### التعريب :

التعريب والاعراب في اللغة معناهما واحد وهو

الابتلة والانصاح يقال : أفررت عن لسانه ومسرب  
لسان وانصرخ . وتعريب الاسم الأعجمي إن تقوه به  
العرب على مناهجها . تقول : عربته العرب وأعربته  
أيضا . والمغرب هو ما استعمله العرب من الانقسام  
الموضوعة لمعان في غير لغتها .

وقد كان للعرب بعض مخالطة لسائر اللهجات  
في إسفارهم ، فعاقت من لغاتهم الناظ غير بعضها  
بالنفس من حروفها ، واستعملتها في اشعارها  
ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربى الفصحى ووقع  
بها البيان . وفي الللة العربية من اللغات اليونانية  
والفارسية والسريانية والرومانية والحبشية  
والعبرانية والهندية الشيء الكثير .

فالعرب كثيرون في لغتهم العربى وفي علوم العرب  
تقديماً وحديثاً . والاقتباس عام بين اللغات لا تستغني  
عنها أي لغة ما دام العلم مشاعراً بين الأمم . . . والعلم  
في نمو وازيد ، فلابد أن ترداد معه المصطلحات  
والمسمايات . فاللتعريب أدنى ضروري لحياة العلم . . .  
ولا خوف منه على كيان اللغة . فانيا اللغة قلعة  
بحروف معانيها وفعالها وصرفها ونحوها وبيانها  
وشعرها وخصائصها التي تمتاز بها ، وإن بضم  
مفردات غريبة عنها قد انجذب إليها ، فاضفت عليها  
رونقها الخاص وطبعتها بطابعها ، لا تؤثر في جوهرها  
ولا في هويتها .

فاللتعريب قد يكون آخر ما يلجا إليه في التأمل  
عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الأعجمية  
أو يشتق منها اسم أو فعل أو يتجرأ منها مجاز أو  
ينحت منها لفظ .

والللغة العربى يتبع قواعد التعريب في بنائه  
وتراكيمه سواء أسلبه العربى من كل وجه أو حفظ  
على ما يدل على اعجميته .

أن العلوم التطبيقية الحديثة وما تضفيه في كل  
يوم من الآدوات والمخترعات الجديدة تتطلب الناظا  
كثيرة لهذه الآلات والأدوات ، كما أن طبيعة بعض  
العلوم مثل الكيمياء والتزييد الحديثة التي تتميز بهذا  
الندرة الفحش السريع ، وبما تتميز به مصطلحاتها  
من حيث ارتباطها بعضها ببعض ، كمثل ذلك  
يبرر لنا اللجوء إلى تعريب الالاظاف ، والا اختلط  
الإدم علينا وضاع الهدف وبقينا متخلفين عن اللحاق  
بالركب المتقدم والبقاء في سلم المشاركة والإبداع .  
فاللتعريب يعني اللغة بلغة من الكلمات التي  
تبين عن كل ظلال المعانى الإنسانية ، كما أنه يعينا

لغات ترحب بذلك الفيض الزاخر من الانفاظ المستعارة كالإنجليزية التي يؤكد لنا بعض الباحثين ، كما اشرنا سابقاً ، ان أكثر من نصف كلماتها أجنبي الأصل . وأقتراض الانفاظ فيأغلب حالاته وليد الحاجة حيناً او الاعجاب حيناً آخر ، كما رأينا في الانفاظ المعرفية التي شاع استعمالها مع وجود نظيرها في الأصل .

### النقل المجازي :

وهو طريقة في التوسيع اللغوي تستمد من اللغة نفسها ، وتغدو من عناصرها اللقطية الملفنة والمجهورة وهذا الاسلوب يطلق عليه اللغويون اسم المجاز مرة والنقل مرة أخرى . أما المجاز فهو تسمية الشيء باسم شيء آخر يقاربه او يتصل بسببه منه .

وقد يغلب استعمال لفظ في معنى على سببها المجاز ، حتى يصير المجاز هو الذي ينصرف إليه الذهن عند الاطلاق . ومن هنا يمكن بعث الكلمات القديمة للدلالة على معان حديثة بطرق النقل المجازي . ولا يلبث اللفظ لمبة استعماله في المعنى المجازي ، اليفهم منه عند التجدد من القرينة الا هذا المعنى مثال ذلك :

المدرعة ، الفواحة ، الطيارة ، السيلرة ، الحافلة . . . الخ .

### التحت و التركيب :

التركيب أمر من امور التحت . فالكلمتان تترکبان احدهما بجانب الأخرى في كلمة واحدة ، وبتحات من اجزاء كل منها ، تنتهيان الى وضع هو التحت عليه . ويجرى بعض اللغويين ان التحت والتركيب أمر واحد بل ويذهبون الى انها لون من الوان الاشتغال . وكان القدماء يطلقون «(التركيب)» على «(التحت)» كما هو رأي الخليل . ومن اللغويين المعاصرین من يعبر عن التحت في معناه الاصطلاحي « بالتركيب والاختزال » . ويعرف القدماء التحت بقولهم : انه استخراج كلمة واحدة من كلمتين او أكثر .

فالتحت وجه من وجوه نقل الكلمات الاجنبية التي لا مقابل لها ، الى المعرفة والتحوت من كسلام العرب الذي وقع في اللغة كثيرة مثل : البسملة ، الحمدلة . . . أما امثلة التحت المتضوب فهي كثيرة مثل : عنشمى ، وعبدري . . . الخ وبالرغم من اختلاف آراء المعاصرین في التوسيع باستعمال التحت في اللغة الحديثة ، يجمعون على ان التحت السائغ يزيد العربية الحديثة غنى فهناك من يقول بعضاً

بعض من المصطلحات العلمية الحديثة التي لا تستغني عنها في نهضتنا العلمية .

وكان هناك غريقان في أمر التعریب ، ففريق يذهب الى وجوب اتباع الكلمة المعرفية وزناً عربياً ، فيليس يكتفى ان تتكلم العرب باللغة الاجنبية حتى تفدو معرفة . . . وفريق آخر وفيه سببته وجهور اهل اللغة يذهب الى ان التعریب ان تتكلم العرب بالكلمة الاجنبية مطلقاً يلحقونها بابنية كلامهم حيناً ، وحينما لا يلحقونها . بل وقد ذهب بعضهم الى القول : اذا عربت الانفاظ الاجنبية وتمكنت لدى العرب ، صرفها العرب واشتقوا منها مثل : ديجاج ، فرند ، زنجبيل ، لجام . . . الخ .

ونحن نرى الفاظاً كثيرة عربت وشاع استعمالها مع وجود نظيرها في اللغة . مما يدل على مردود هذه اللغة وقدرتها على الاستيعاب والنقل من اللغات الأخرى ، دون حرج . فلم يصبها القساد ، ولم تفقد هويتها بل على العكس من ذلك ازدادت غنى وخصوصية وأصبحت لغة عالمية للحضارة والفكر ، لفترة طويلة . . . ومهما يكن من أمر فلابد من اباحة التعریب باوجهه المختلفة ونقل الاسماء الاجنبية الى المعرفة بحروفها وذلك مثل اسماء الاعلام الاجنبية واللباس والشراب والطعم والاثاث والعقاقير الطبية غير المعرفية والادوية والعلاجات المائية واسماء الحيوانات والنباتات التي لم يعرفها العرب ولا هي من بلادهم وغير ذلك . . . الخ .

ولعل من الواجب ان تتعارف جميع المؤسسات اللغوية على اصول يمكن اتخاذها تواعد للتعریب يقاس عليها ويجري على نسقها ، ويمكن تطبيقها والسير عليها في التعریب ، لكي تصبح الادب المعرفية حينما وجدت متاحة الانفاظ في المصطلحات ، فيسهل العلم وتوحد مناهجه ويعم نشره في جميع الاقطار العربية .

وأن ما يسمى باقتراض الانفاظ في اللغات الأخرى ليس سوى الوجه الآخر من التعریب الذي يسع لنا نقل الانفاظ الاجنبية دون تغيير او تشويه .

فقد أصبح اقتراض الانفاظ بين لغات اوروبا امراً مالوفاً . . . وتحرص المعاجم المؤلفة لهذه اللغات على بيان الكلمات الاصيلة ، والكلمات المقرضة مع ذكر اللغة المستعار منها . فهناك لغات حديثة يخرج اهلها في قبول كل اجنبي من الكلمات . . . وهنالك

بحيث يصبح لكل مصطلح علمي مقابل عربي مكون  
من كلمة واحدة ذات معنى محدد .  
الطرق التفهيلية بتمكين اللغة العربية  
من مسيرة التطور العلمي والتقني :

لقد اجتازت اللغة العربية في عصورها الذهبية محة الترجمة أيام العباسيين حتى أصبحت في طليعة اللغات العلمية . ثم جاءت عصور الانحطاط فغيرت مقومات العربية كتابة وكلاما ، وجمد نشاطها حتى أصبحت مفترقة إلى المصطلحات العلمية والفنية ... وقد بلغ بها الحال في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل العشرين أن لا يرى لها أثر إلا بين أنساب يعودون على الأصياع إذ كان لسان التدريس وأغلب الصحف باللغة التركية . وبعد الحرب العالمية الأولى بدأت حركة هرمية نشطة تعنى باللغة العربية وبالتراث العربي . وازدهرت حركة التعرّب . وكانت تسلير في قوتها وضمنها ، قوة النضال الاستقلالي و التحرر من قيود الاستعمار . فقد أتبثت حركة الماجموع اللغوية في المقد الثاني من القرن العشرين . فتأسس المجتمع اللغوي العراقي في دمشق ، وفي 1926 م تأسس المجتمع اللغوي العراقي وكذلك قام المجتمع اللغوي في القاهرة وكان المقد الأسمى لإبْعاث حركة الماجموع ، العمل لإعداد لغة قومية شاملة في مفرداتها وأصطلاحاتها الاستعمالية لاستيعاب المعانى الحضارية المستجدة . قامت هذه الماجموع اللغوية ، تعضدها جهود لغويين كثيرون بإنجازات مشكورة ولكنها لم تحقق الهدف الذي من أجله وجدت . وليس من شأننا الآن أن نقوم بهذه الجهود . فقد كانت هناك إنجازات مهمة وتخبطات اتخذها أعداء اللغة العربية للتشريع والتشريع والساخرية لكي يعيقوا تيار التعرّب بل وللتضليل عليه إذا ما سُنحت لهم الفرصة .

لقد رأينا فيما سبق أن اللغة العربية تحمل في طياتها وفي حقيقة تركيبها وجودها أدوات تعتبر من خصائصها الأساسية ، تكفل لها النمو والتطور المتعدد لاستيعاب معانٍ جمِيع ما يبدعه الإنسان ويصنعه في حياته المادية والفكرية . وليس هذا بالأمر الجديد على العربية لكي تخسر منه عاقبة الإخفاق ، فقد مرت العربية بهذه التجربة من حيث المبدأ وذلك في عصورها التاريخية الظاهرة . ومن هنا نستطيع ان نستخلص

الحلجة الى التخت ، لا لشيء الا ان علماء العصر العباسي على حد قوله لم ينتحوا كلمات عربية ، وأخرون يقولون انهم لا يرکون اليه في المصطلحات الجديدة إلا نادرا لا بسبب الا لأنه على حد قوله م نادر في العربية . . . الخ . وهناك فريض ماصر آخر يرى في التخت وسيلة لاغناء العربية الحديثة ، وطريقة في التوسيع يكفل لها مواكبة العضارة وعلومها .

لا نرى أتنا في كثير من الأحيان نعبر عن بعض المعانى العلمية بتركيبب متواتعة ، فإذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة يمكننا ان نستقر في استعمالها على حالها ، أما اذا كانت طويلة ومصحبة فمن مصلحة العلم واللغة ان نتحتها لأجل تسهيل استعمالها وانتشارها . ومؤدي هذا الرأي أنه يقول بقياسية التخت عند الحاجة ، ولا شك أن هذا طريق سويف من طرق نمو اللغة وتطورها . فقد قال المتقدمون مثلا : اللامتهانى ، اللازمى ، اللازمية .

ونقول الآن : اللاملى ، اللامركزية ، اللامتصورى . . . الخ . لقد برهن بعض الباحثين المعاصرين على ضرورة جعل التخت قياسيا لكي يستخدم في المصطلحات العلوم الحديثة ولا سيما في المصطلحات الطبية . ولكن مع ذلك كله ما زال كثير من اللغويين يقوون من ظاهرة التخت موقف المتردد في قبول قياسيته ، وما زالوا يرون الوقوف فيه عند حد السماع .

ونحن لا نرى في هذا التضييق الا اعاقة لمسيرة اللغة ، في الوقت الذي نبحث فيه اللغة من جميع امكانياتها وخصائصها لكي تستوعب طوفان الحضارة الحديثة في أدواتها ومعارفها وعلومها . . .

وربما كان من المفيد ان نفتح باب القياس في التخت على مصارعه على ان تراعي فيه اوزان الكلمة العربية واتسجام الحروف عند تلبيتها . . .  
المصطلحات العلمية المركبة من عدة كلمات نقيلة  
الاستعمال وتتجه جميع اللغات الحية إلى جعلها  
قصيرة مستساغة . وليس أمامنا ونحن في دور التجديد  
السرريع الا أن نعيد من تجارب اللغات الحية . فاما  
أن نعرب باقفل وأاما ان نتحت من «المصطلحات  
الوصفية » كلمات مفردة منساغة لا ليس فيها ،

بعض اللغويين على استعمال هذه الادوات لا يمس جوهر اللغة في شيء . فكيف يمكن ان يكون غنى اللغة في وسائل نوها سببا لاعاقتها عن التقدم ومواكبة الحضارة العالمية .

لجان بعض المجمع اللغوية الى وضع اولويات في استخدام ادوات نمو اللغة مثل الاستنقا و النحت ، منفوحة بحرصها على سلامه اللغة . فوضع المجمع الغوي العراقي عند تأسيسه سنة 1926م خطة في وضع الكلمات والمصطلحات العلمية . جاء فيها : « ان وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري اما على طريقة الاستنقا واما على طريقة التعريب ، ولا مانع من الجمع بينهما ، ويرجع الى النحت عند الحاجة » . وكذلك : « لا يذهب الى الاستنقا في وضع كلمة حبيبة الا اذا لم يعثر في اللغة على ما يؤدي معناها ، بخلاف التعريب . فإنه يجوز تعريب كلمة اعجمية مع وجود اسم لها في العربية » . وكذلك : « يرجح الشائع المشهور من المولد والدخيل على الوهشى المجرور من الكلمات التي في معاجم اللغة » . وهذه قواعد جميلة يقبلها المنطق والحرص على رونق العربية وجمالها ، ولكنها لا يمكن ان تكون سببا في اعاقة مسيرة اللغة بحجة القصور في العمل او الامان في التدقيق والاختبار . . . فليس المقصود مطلاقا الوصول الى المصطلح الذي لا يمكن ان يفضله مصطلح آخر . . . الخ . وقد اشرنا الى الطبيعة الرمزية للانفاظ فيما سبق .

اما مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد حدد طريقة في وضع المصطلحات بالتنقيب عنها او لا في كتب اللغة والعلم القيمة ، فإذا وجدها اعتمدها . وإذا لم يجدوها لها الى الاستنقا او المجاز او النسب او التصفي ، او نحو ذلك من القوانيين اللغوية ، حتى تكون ثروة مستمدة من اصولها ومواردها فنستقتها بها عن سواها ، ونستطيع ان نثبت امام جيسوش الانفاظ الاجنبية التي تحاول ان تقزوها . . . ويجزي المجمع استعمال بعض الانفاظ الاعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريفهم . . .

القول : ان تعريب العلوم او عدم تعريب التعليم الجامعي بفروعه العلمية المختلفة ، او عدم تعريفه أنها هو قضية لا علاقة لها بطبيعة اللغة العربية او بقدرتها على الاستيعاب ، ولكنها قضية تتعلق بتيار سياسي يعادىعروبة وتراثها ولغتها وبالتالي يعادى الامة في جميع اقطارها ، ويعندها من المسيرة في مدارج الحرية والاستقلال الحقيقي . فان ايسر مباديء التربية تقول : يستطيع الفرد ان يستوعب بلغته القومية اضعاف اضعاف ما يستطيع استيعابه باللغة الاجنبية ، مهما كانت درجة اتقانه لهذه اللغة .

( هذا فضلا عما سبق واثرنا اليه من ان الابداع والابتكار مرتبطة ارتباطا عفويا بلغة الام اي باللغة القومية ) .

نقول ان قضية التعريب وعدمه مرتبطة بهذا التيار من ناحية ومن ناحية اخرى ترتبط بذلك التيار الجامد المتقوّع على نفسه ، المتفيق والمتمرد بلغته والمشطع في اسلوبه ، فان هذا التيار مع الاسف من حيث النتيجة هو الذي يمد تيار المتكلمين العربىة وتراثها وقيمها بالحجج العاجزة .

وهنالك من يقول بتعريب المصطلحات العلمية والدوريات الاجنبية وامهات المصادر والمراجع العلمية الموضوقة باللغات الاجنبية الحية اولا ، لكنه نسبا تعريب التعليم الجامعي ولا سيما في الكليات العلمية . وهذا يعني ايضا من حيث النتيجة ان نبقى تماما ، متاخرين عن التيار العلمي . فان البحث العلمية والمخترعات ، تنصيف الى المعارف الانسانية كل يوم عشرات الالفاظ . ونحن نعتقد انه لا خير لنا ان نبدا بممارسة حركة التعريب في مجالاتها المختلفة وبياناته هذه اللغة النامية التطور ، التي اوضخناها سابقا . فان التفاعل بالمارسة العلمية الجادة وتوظيد العزم على ذلك يسر لنا التغلب على العقبات التي اجتازتها امم حبيبة لم تكن لغتها القومية الاسباب المتأخرة في خصائص العربية وخلاصة القول فان الوسائل التي يمكن الاستفادة منها ، بصورة رئيسية تتكون من كلمات جديدة يقصد الدلالة على معانٍ جديدة تتلخص في ثلاث طرق اصلية هي :

1) الاستنقا 2) التعريب 3) النحت . ونحن نعتقد ان الآراء المختلفة حول مدى استخدام هذه الاداء او تلك او حول التحفظات او التحديدات التي يبيدها

## الخاتمة :

5) يقنع بباب الوضوء للمحدثين على مصارعيه بوسائله المعروفة في نمو اللغة وان يرد الاعتبارات الى المولد ليترفع الى مستوى الكلمات القديمة ، وان يطلق القياس في الفصحي ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوا ، وان يطلق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما نسمع من طوائف المجتمع كالحدادين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة . وان قبول المسنون الشائع من هذه اللذات الاجنبية التي دخلت الى لغة المصانع والحرف والمختبرات ، ولا سيما على نطاق البلاد العربية ، يوقننا في الببلة والتراfad ، وهذا يأتي دور المجمع اللغوي الموحد الذي اشرنا اليه . فالالفاظ الدخلية في عامية كل قطر من الاقطار العربية تختلف باختلاف المؤثرات السياسية والاجتماعية ... الخ .

6) هناك مخاطرة في ترك علماء اللغة يعيشون وحدهم ، دون ان يعمل معهم علماء مختصون في المادة التي يعرض لها الباحث ، وذلك بسبب الجهل بمادة العلم نفسه .

7) وضع معجم تاريخي للالفاظ العربية ، بحيث يبين المعاني المختلفة التي دلت عليها من خلال التصوص وغير المصور حتى وقتنا الحاضر .

8) وضع معجم لغوي جامع حيث في ترتيبه وسمة مادته واستجابته لطالب العصر تتعاون في وضعه الاقطار العربية وتلتزم باستعماله .

9) العناية بتحقيق المخطوطات العربية واحياء ما في المصادر العربية القديمة في مجال اختبار المصطلحات العلمية ...

10) القيام بحفريات في الجزيرة العربية بحيث يكون للمجتمع والمؤسسات اللغوية مساهمة في اعداد التاريخ العربي القديم .

ونحن نعتقد ان تطور اللغة العربية وجعلها لغة التعليم بجميع فروعه وجميع مؤسساته وكلياته ، يعتمد قبل كل شيء على تبني سياسة التسبيب . وان اتخاذ القرار والانفاع في تطبيقه وممارسته يتوفّر جميع المتطلبات الازمة هو المنطق الحقيقي في معالجة هذه القضية القومية والحياتية لامة .

ان لغتنا العربية تواجه في هذه الفترة المصيبة من حياة امتنا اخطاراً تداهمها من العدو الاجنبي ومن بعض ابناءها مع الاستفادة . وان الواجب يقتضى على الفيوريين على لفتهم والحربيين على بقاء امتهم وتدعم حربتها واستقلالها ان يتكافدوا من اجل بعث حركة لغوية متطورة وذكية ، تصبح بنيتها اللغة الغربية لغة العلم والادب والحضارة . تستوعب المصطلحات العلمية وتوهّل علماءها للمشاركة والابداع .

فالمصطلحات العلمية هي الرائد الاساسي للمعاجم والنهوض باللغة على وجه العموم وهي تشمل الفاظ الحضارة الحديثة في شتى فروعها : في المعرفة النظرية وفي التطبيقات العلمية ولا يراعى في الاصطلاح الا الافضل مما اشتدا اليه مسيسين الحاجة ولو كانت الكلمة اعجمية الاصل .

واخيراً فنحن نود ان نجعل افتراحاتنا على الوجه التالي :

1) لقد حان الوقت لتأسيس مجمع لغوى واحد ، تعاونه المؤسسات اللغوية الاخرى في مختلف الاقطار العربية تكون مهمته اعداد المفردات والاصطلاحات الاستعملية الضرورية بالسرعة الازمة على ان تلتزم جميع الحكومات العربية ومؤسساتها العلمية والثقافية بالتنفيذ . ويدعم هذا المجمع اللغوي دعماً ماليياً ومعنىوا . ونحن نتطلع لأن يكون اتحاد المجاميع اللغوية نواة فعالة لهذه المؤسسة .

2) ايجاد هيئة جامعية ، فيها كفاءات ممتازة من اجل ترجمة الدوريات والحواليات والموسوعات العلمية المشهورة ونشرها باللغة العربية .

3) على المؤسسات العلمية العربية اتخاذ خطوات ايجابية في التعاو ، والتشاور لرفع المستوى العلمي ، ولكن تتمكن من جعل العربية لغة رسمية للتعليم الجامعي .

4) توطيد الصلات الادبية بين العلماء والمفكرين والمعلمين في الاقطار العربية .

## المصادر والمراجع

عثمان سعدي ، قضية التعریب في الجزائر  
القاهرة .

اللسانيات ، مجلة في علم اللسان البشري ،  
معهد العلوم اللسانية والصوتية ، المجلد الأول العدد  
2 جامعة الجزائر .

محمد الخضر حسين ، دراسات في العربية  
وتاريخها ، دمشق .

محمد الخضر حسين ، القياس في اللغة العربية  
القاهرة ، 1353 هـ .

محمد رضا الشبيبي ، تراثنا الفلسفى ، بغداد  
1385 هـ - 1965 م .

مصطفى جواد ، المباحث اللغوية في العراق ،  
الطبعة الثانية ، بغداد ، 1385 هـ - 1965 م .

المكي العباس بن علي بن نور الدين الحسني  
الموسوى ، نزهة الجليس وفية الادب الانيس ، ج 2،  
النجد - 1967 .

ابن منظور ، لسان العرب .

المؤتمر الاول للمجامع اللغوية العلمية ، دمشق  
• 1956

CH. BRUNEAU, *Petite histoire de la langue française*  
Tome premier - Paris 1966.

ابراهيم تيس : من اسرار اللغة ، الطبعة  
الثانية ، القاهرة .

احمد تيمور : السماع و القيل ، الطبعة الاولى  
القاهرة ، 1374 هـ - 1955 م .

احمد عيسى : التهذيب في اصول التعریب ،  
القاهرة ، 1342 هـ - 1924 م .

اسعد على : تهذيب المقدمة اللغوية الشيخ  
عبد الله العلaili ، بيروت ، 1388 هـ - 1968 م .

التوخى - القاضى - ابو على الحسن بن علي ،  
نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق عبد  
الشالحي 5 اجزاء - 1971 - 1972 .

الجواليقى ، ابو منصور موهوب بن احمد ،  
(465 - 540 هـ) ، المعرف من الكلام الافجى على  
حروف المعجم ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ،  
طهران 1966 .

الراغب الاصفهانى ، ابو القاسم حسين بن  
محمد ، محاضرات الادباء ومحاورات الشمراء  
والبلقاء ، بيروت 1961 .

السيوطى عبد الرحمن جلال الدين ، المزهر فى  
علوم اللغة واتواعها ، جزءان ، القاهرة ، 1387 -  
• 1958

# صيغة فعلون في العربية

الاستاذ محمد بن تاویت

عشر (الجزء الاول) من اللسان العربي ، فتصفحت من بحوثه بحثاً فيما للأستاذ حامد عبد القادر ، بعنوان : « صيغة فعلون في غير العربية » وفي نيل الصفحة ، ورد ما يلى :

قدم الاستاذ عبد الله كنون ، الى مؤتمر المجمع في دورته الحادية والثلاثين ، بحثاً له في اسم خلون ، وهل هو مكبر على الطريقة الإسبانية ؟ فاحيل الى لجنة الاصول ، وفي اثناء دراستها له ، قدم الاستاذ حامد عبد القادر بحثه هذا »

وكما ذكر في اللسان ، فان البحث نشر بابنا في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الجزء الحادي والعشرين منها .

و قبل ان نعطي الموضوع حقه الذي نزعم به ، نود ان نسجل ملاحظتنا على بحث الاستاذ حامد ، حامدين الله اتنا لم نطلع على غيره ، فنجز كلاماً به ، معنوانه لا يحصر ما ورد فيه من امثلة ، بل انه انصب « زيادة الواو والنون في آخر الكلمة » عموماً ، فكانت هذه «(الزيادة)» اليق بالعنوان . وقد ورد في البعثة من امثلة الباب كلمة « مجلول » وهذا ان لم يكن تعرضاً للتصحيف المطبعي ، فانه خارج منه لكونه مفعولاً كما ورد منها « حفازون » وهو ليس من بابنا في الصيغة فالزنة غير الزنة، وان انتهت بما انتهت به الا لدخل معنا من العربية نحو حيزيون وحلزون ، مما زيدت في نهايته الواو والنون قطعاً وتحقيقاً، كما سنرى »

و كذلك نستبعد من الصيغة ، وان اكرههما القانون الصرف الصارم ، كلمة حازون وشاعون ، كما نستبعد من الامثلة ما جاء مدغم العين بالسلام ، وهو صرفاً خاضع للزنة ، ولكننا نزيد الفرز ، والتخصيص لفعلون ، هكذا ، كخلدون الذي لامس ما في الاسانية او صافيه وعلى ذكر ما في الاسانية من هذا ، فالى القاريء امثلة من هذا القبيل :

Ladrar من Ladron اي النباح ، يقصدون

لقد عرفت العربية صيغة « فعلون » بضم الفاء ، كما في عرجون ، المواردة في القرآن الكريم ، فهي مشتقة من المرج ، لانصراف المرجون كما يقول الزمخشري في الاساس ، وتنقلت من غيرها « عربون » المعرب من أربون ، وانتقلت منه في الجاهلية والإسلام ، كما في حديث عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، انه ابتعام دار السجن باريضة آلاف درهم ، اغرواها فيها ، اي استلوا .

وعلى ندرة « فعلون » المكسورة الفاء ، فقد قبل انه وجد في العربية ، بمثيل صهيون ، كما وجد كذلك مكسوراً في السريانية ، واقتنم ما لدينا من نص في هذه الكلمة ، قول الاعشى :

وان اجلبت صهيون يوماً عليكما  
فان رحى الحرب التنكوك رحاكمها  
ولكتنا وحيتنا الكلمة شكل بفتح الياء ، كما فعل  
في فرعون ، ويردون ، وحردون ، استقالاً — ربما —  
لهذا الانتقال من الكسر الى الضم ، ولا فاصل الا  
السكون ، ولهذا ، لم يفعلوا شيئاً في « صهيون »  
المفتوحة الصاد ، وتركوا الياء على ضمها ، وقالوا  
انه اسم قبيلة كما في الباركي ، الذي اورد البيت  
المذكور ايضاً ، على ان كليمة « عشرؤن » يصبح ان  
تحقق هذه الصيغة ، فهي بكسرها مستقلة بنفسها  
عن عشر وهو ما نجده في اغلب اللغات ، مثل (بيست)  
في الفارسية « ويکرمی » في التركية و VIGINTI  
في اللاتينية ، وما نفرع منها من لغات باختلاف بسيط  
في وحدة . وبهذا تكون قد وضعنا ايديينا على المفتاح ،  
الذي نبحث عنه ، والسلاح الذي نقتده في الميدان ،  
وقد اقتحمه بعضهم فكان « ك ساع الى الهيجا ، ، ، ، ، ، »  
كنت قد سمعت من استاذنا مصطفى السقا ،  
رحمه الله ، وانا ادرس عليه بكلية الاداب من جامعة  
فؤاد ، ان خلون ومثله مما ورد في الاندلس العربي ،  
على خلقة اقلية متاثرة بمحيطها الخاص .  
ومنذ أسبوع وصلتني العدد او المجلد الحادي

ولا شك ان اسم جيرون كسيحون عربي والاشتقاق فيه من جاح كالاشتقاق في غيره من ساح ظاهر بين ، والا فان اسم جيرون بلسان قومه «آموي» كما نجد في قول الروذكى من قصيدة له : (من رجال القرن الثالث وأوائل الرابع) .

ريك آموي ودرستى راه او زيد بایم برنيان آيدھمى وكذلك سیحون اسمه عند قومه « مسیر دریا » بحر خوارزم وهو سیر « (دریا) اي البحر » ، كما يسمى السابق ايضا « (آمودریا) » بزيادة بحر ، واسمه القديم « (اوکسوس) » ، وقد زاد البكري عليه اسم نهر آخر اسمه « (فيشون) » ذكره مع غيره من اقسام الفردوس أصحاب الاخبار ، كما قال ولا يعنينا صحة ما قالوه ، يقدر تقبلهم لهذا الوزن ، كما تقبلوا جيرون ، فقالوا انه معلوم ، من لفظ جير ، قالوا ، ان جيرون بن سعد نزل بهذا المكان فسمى به ، فهو عربي ادن ، وقد ورد في شعر ابى دهبل الجعنى ، حيث يقول : طال لبلى ويت كالمخزون ومللت الشوا فى جيرون وقد تدخل الحسن العام فى جيرون ، فاعتبره جمع جير ، كما تدخل فى « (عشرون) » واخضمه للتفصين الاعرابى ، وما هو بذلك الجمع فى شيء . وكذلك وجدنا « (بيتون) » قيل فيه انه على وزن « فعلين » كما ورد ايضا انه على وزن فعلون ، وهو مكان سمي ببيتون بن ميناف بن شربيل ، فهو عربي كذلك ، ولا يهمنا الاختلاف فى الزنة عند الصوفيين ، فنبتة كما هو بزيادة الواو والتون ، كما ثبت سمنون بعد والى جاته ببنونة ، قال المزار : وما خفت بين الحى حتى رأيتهما ببنونة السنلى وهى نوازع وقد يقال ان وزنه فيعلولة وله فرائض وجدنا عينون ، قالوا : وهى احدى القرىتين اللتين اقطعها النبي صلى الله عليه وسلم تميم الداري واهل بيته ، والاخرى حبرى ، وهما بين وادي القرى والشام ، وورد عينون فى قول كثي :

يجزن ودية البضيع جوازعا  
بالليل عينونا فنفع تيسال .

وقد وقع لابن جنى فى هذا الوزن ان قال ، انه مثل فائت ، فعلق عليه ابن منظور بقوله : ومن عجب ان يفوت الكتاب وهو فى القرآن العزيز وعلى افواه الناس ، قال الله تعالى ، والتين والزيتون ، قال ابن عباس ، هو تينكم هذا وزيتونكم هذا ، وقد ورد فى شعر السكري (من القرن الرابع) تسمية

بالنباخ المبالغة منه ، اللص ، كانه يقلده فى عمله او يتبى نبع الكلاب عليه Cabron بالكبر منها « (القرنان) » الذى يطلق على الديوث ، فهو مكبر من المؤنث من الماء Marica مكبر Maricon بمaries مطلق امرأة ، كما يطلقون اسم فاطمة على المرأة هنا ، فهذا الكبير من ماركة تصغير مارية ، يراد به المحنث ، فهو لا يستحق ان يكبر من المرأة مباشرة حتى تصغر هذه ، فيكون فيها من ضعف الانوثة ، ما يؤهل التكبير منه لهذا المؤنث ، فهو كذلك مكبر من المؤنث وان كانت الصيغة مذكرة ، كسابقتها ، ولا يؤثر كلها .

وفي هذا لا يأس ان ننحصر ، بحادية حصلت ذات يوم ، في احد الاقطعيات اتى تتكلم الاسباتية ، وانا بدكان ، حيث دخلت على صاحبه صبيتان له ، شنتكت احدهما الاخرى ، انها قالت لها « (ماريكونا) » هكذا بالتناسى ، فلم ينفع الرجل ، وقال في هذه ، لا تقولي هذا يابنبيتى وللأطفال دخل في نشأة اللغة ، فقد سمعت الصبية الكلمة مذكرة فتصرفت فيها

نعود الان الى كلمة « (معلوم) » هل هي من قبيل التكبير الاسباتي ؟ وهل زيادة الواو والتون لذلك خارج عن النطاق العربى ؟  
كلا ، وایم الله ، وان كان بعضهم ، لا يريدىنا مقسمين ، وجهل ما فيه من مقتضيات تنزهه عن بعضها .

لقد وردت معلومون في القرآن الكريم ، في التين والزيتون ، وفي شجرة مباركة زيتونة ، ولم يرفض أصحاب المذاجيم العظام ان يكون وزنها فمعلومون وفعلنون ، ونكتفى بلسان العرب وناتج العروس .

اذن فالصيغة لا تليها العربية على قلة ما ورد فيها ، وهل اصل الزيتون من الشام ، كما قالوا ، هذا لا يهم ، وقد قبل في العربية الفصحى بوزنه ، وقالت فيه الجاهلية اشعارها ، كقول ابى طالب : بورك الميت الغريب كما بورك نصر الرمان والزيتون وما لنا وللجهالية التى تشكنا في هذا البيت ، وعندنا القرآن الكريم والحديث الشريف ، ففي الحديث ذكر لجيرون وسيحون ، كما في اللسان والناتج ومجمع ما استجمم والوفيات في ترجمة محمد بن ميكائيل ،

يشمل الصفة كما يشمل غيرها ، مما زيدت فيه الواو والتون وليس على هذه الزنة وتقسم حيزبون وحازرون وزادوا عليهما زرجون للمطر العايف المستنقع في المخرا على ان بعضهم يصرف الوزن المذكور وهو علم ، نص على هذا الامر في شرحه على معنى اللبيب ، في مسألة تعلق الجار والظرف بحرف المعانى ، وعند قول ابن هشام « وهو اختيار ابن عمرون » ومع هذا فزيادة الواو والتون فيها من التكبير ما نحشه في زيادة الالف والتون ، بنحو طوفان وخسان ورجحان ونكaran وسکران وعطشان وشبعان وغرثان وفيمان وحيشان ، وحيوان ، وان كان الصرفيون فرقوا ، ومن المعاجم الحديثة التي تكلمت على زيادة الواو والتون في هذه الصيغة ، معجم عطيه ، فيه ان الواو والتون زيدنا للتكرير في اللغة السريانية ، وهذا ان استعارته العربية ، فهو من السريانية لا الإسبانية ، قال هذا عند تعرضه لكلمة « جلون » .

في القاموس : الشیخ والشیخون من استبانت فيه السن ، قال في تاج العروس ملقاً عليه : واورده بعض شراح الفصیح وقالوا هو وبالغة في الشیخ وبهذا تكون هذه الزنة معروفة في فصیح اللغة العربية على أنها للمبالغة .

ومهما يكن ، فالاعلام على زنة فعلون ، عرفت بالشرق في القرن الاول واشتهرت في القرن الثاني ، شرقاً وغرباً ، كما رأينا سلفاً .

وفي هذا القرن نجد عبد العزیز « ابن حمدون » يقول : سمعت الحامض يذكر ان ابنه ابا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشید ، كما بالاغانى بل نجد عرجون بن طالب يذكر مع الشاعر عبد الله ابن مك مد الاخصوص ، ولاشك انه عاش في القرن الاول ، لأن الاخصوص مات سنة 105 وبذلك يضاف الى سرجون ، الذي ذكر ايضاً .

وبه نجد زرقون المفني ، الذي كان أول من دخل الاندلس من المفنيين ، ومهما زميلاه علون ، أيام الحكم بن هشام .

وفيه نجد نكرا لرجل آخر اسمه « علون » بفارس ، فقتل في المكان الذي يعرف حتى الآن بعين « علو » بحذف التون ، كما حذفت من صفرون ، وربما كان اسم الجبل بزرعون ، اسمها اسلاميا ، مقلوبة عن زهرون الذي عرف فيما ذكر بعد ، نقول « ربما » ولا نقطع بذلك لأنه قد يكون بربريا ، كما عرف في الشترق زرجون ، وربما كان هذا معرباً من زركون الفارسي .

العرباء بلبي قلمون ، وهو عربي لاشك ، قال :  
باع بوتلمون لناس وشاح بوتلمون نسائى  
اب مروايد كون وايس مروارد بار

هذا ما يتصل بالصيغة ، على العموم ، اما ما يتصل بها علينا ، بصفة خاصة ، فاننا نجدها بالشرق في منتصف القرن الثاني ، وقبل ان يعرف العرب الاندلس بنحو نصف قرن ، فمن المعروف ، كما بالاغانى ان يزيد ابن عاوية ، كان ينادمه الى جانب الاخطل سرجون او سرجون الذي كان كالاخطل على النصرانية .

وفي القرن الثاني ، كان عدة رجال ونساء يحملون هذا الاسم فقد عرف حمدون بن اسماعيل ، وبنكر الاغانى له حكاية ، مع المغنية دقان ، التي كانت منقطعة الى حمدونة بنت الخليفة هرون الرشيد ، وعرف كذلك الهاشمي حمدون الحامض ، وهو جيد الشاعر ابو العبر ، ابو العباس بن محمد بن احمد الذي لقب بحمدون ، وقد ولد الشاعر في ثلاثة الرشيد ، وكان له استواء ايام ابنه الامين ، وطال عمره فكان من شعراء الموكب المبرزين ، وفي هذا القرن عرفت الاندلس والقسيه وان اعلاما بهذه الزنة فشبطنون القرطبي ، الفقيه الماكي ، الذي انتشر على يديه مذهب مالك بالاندلس ، كما يقول ابن حزم ، هذا في الاندلس ، وعرف بالقسيه وان سخنون عبد السلام بن سعيد المولود بالقيروان سنة ستين ومائة ، واصله من الشام ، قالوا : سمي باسم طائر حديد الذهن بالغرب فالصيغة على كل حال في زيتها وحروفيها لا تمت الى الإسبانية في شيء هنا ، وقد ادرك القرن الثالث وخلفه ابنه محمد المتوفى سنة 256 عرف بالشرق كما عرف ابوه ، ولو مؤلفات طبع بعضها ، وبما لم يطبع ((ایجیة محمد بن سخنون)) و ((الرسالة السخنونية)) .

قال ابن خلكان الذي فسبط الاسم وذكر معناه :  
وفي فتح السين وضمها كلام من جهة العربية يطول شرحه ، وليس هذا موضعه ، وقد صنف فيه ابو محمد ابن السيد البطليوسى ج ٢ا وقتلت عليه ، وقد استوفى الكلام فيه كما ينفي ، وهو مجيد في كل ما صنفه .

نعم ان الصيغة شغلت النهاة ، فكان قبل البطليوسى ، ابو علي الفارسي ، ينظر في الاعلام التي وردت عليها وينفعها من الصرف ، للعلمية وشبيه الجهة ، كما قال ، وما علق في ذهني منذ التلمذة بفارس ، ان بعضهم انزل زيادة الواو والتون فيه منزلة زيادة الالف والتون ، ولكن هذا غير سعيد ، لانه

بضم الفاء وهم من FORTUNA الإسبانية أي التروة والحظ ، وعرف في الشرق لهذا المهد ابراهيم بن زهرون الحراني قال القسطنطى اظنه جداً لابراهيم الكتاب ومن ذرکوا القرن الرابع أبو عثمان سعدون الغولانى ، ادرك سحنون وكان من كبار تلاميذ ابنه ، وسمع منه ابوبكر بن سعدون وتوفي 325 وعلى ابن حمدون بن سماك الجذامي المعروف بابن الاندلسى ، وهو من كبار القواد الفاطميين ، تولى بناء الزاب ثم الامارة عليه بالقرن الرابع ، وكانت بالشرق حمدونة اخت عيسى بن موسى الحرى زوجة محمد بن صالح الحسنى وفي الاندلس حمدونة بنت زريب زوجة الوزير هشام بن عبد العزيز .

وفي القرن الرابع كان القائدان ابنا على بن حمدون المذكور : جعفر ويحيى مدوحى ابن هانىء الاندلسى بالامداح الطائرة الصيت ، كما مدح حفيده ابراهيم بن جعفر بقصائد طنانة .

وكان بيغداد محمد بن اسماويل بن فنس ابن سمعون الزاهد الواعظ ، وهو الوارد في مقامات الغريبي بالحادية والعشرين منها وهي الرازية كما في الوفيات ، كما كان يعاصره بالاندلس حامد ابن سججون طبيب النصوص ابن أبي عامر ، وجعفر بن على ابن غلبون امير الزاب بعد والده بافريقيا ، وهو الذي اشرنا اليه ، واشتهرت من ا مدح ابن هانىء فيه فائته المعروفة :

البلتنا اذ ارسلت واردا وحفا  
وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنقا

قتله النصوص ابن أبي عامر ، وقد انحاز برجاله الى الامويين ، وكان من استعان بهم النصوص المذكور على منافسيه فثار جراء سنمear وكان يعاصره بحلب ، ثم مصر ، عبد المنعم بن عبد الله ابن غلبون ، كان شاعراً مجيداً ومن المؤلفين في القراءات ، كما كان ابنه ظاهر ابن غلبون من نزلاء مصر والعلماء بالقراءات فيها ، وهو شيخ الدانى المشهور في القراءات ، وعاصرهم كذلك عبد المحسن بن محمد ابن غلبون الصورى الشامى ، ترجم له ابن خلkan ، ووصفه بالشاعر المشهور ، وأتى بنماذج من شعره ، منها نونية فاتنة يستهلها بقوله :

اترى بثار ام بدین علقت محاسنها بعينی  
وفي هذا القرن والذي قبله كان محدث الاندلس سعيد بن مجلون سكن بجاية ورحل الى المشرق توفي سنة 346 وهو ابن 93 وكسراً .

وهذه الكاف تحول جيداً في العربية كما في كتاب التي  
صارت جناح بالضم .

وفي القرن الثالث وجدنا جداً لابي على القالى يدعى عينون ، فلا شك انه مشتق من العياذ بالله ، او حمل على ذلك كما نجد ابن خيموتة ذكر بداره من سامايرا بمروج الذهب ، وابن عيشون الحرانى القاضى ، والحمدونى الشاعر ، وغيرهون دبعة الخارجى ، وغير هؤلاء بالمرجو . وفيه نجد اعلاهما اخري بهذه الزنة ، ابراهيم بن اسماويل ابن حمدون التدينى الخصيص بالمتوكل ، وحمدون بن اسماويل القصار شيخ الملامية من المتصوفة ، كما في كتيب لاستاذنا « ابو العلا عفيف » رحمة الله ، وهذا البختى معاصرهما يبعث بآيات لابن خردادية يقول فيها :

لم تدر ما بي وما قد كان بعدي من  
نفاسى لك في عبدون او حسدي

وكان للقائد صاعد بن مخلد النصرانى اخ يدعى كذلك عبدون نكبه باخيه البوتفق كما في مروج الذهب

على حين عرف بالقىرقى وان المتصوف الاديب غلبون ابن الحسن بن غلبون ، وعرف في الاندلس زيد ابن خلون من رجال الثائر عمر بن حفصون ، بل ابناء خلون عرفوا آنذاك بالاندلس رؤساء العرب الذلص ، عند الامويين ، فكان ظهور هذا الاسم بالعرب لا المؤليين . وكان من هؤلاء الرؤساء كريب بن عثمان ابن خلون احد كباري العرب ايام الامير عبد الله بن محمد ، كما في المقتبس الذي يذكر آخرين .

وفي هذا القرن ايضاً نجد محمد بن عمر بن خيرون المعاذري القرىواني الاندلسى الامام في القراءات والذي اشتهرت به قراءة نافع باقريقة . وفيه كان سمنون بن حمزة الخواص الصوفى الصرى الشاعر المشهور بمقاطعات الرشيقه ، كما كان سعيد بن حكمون تلميذ محمد بن سحنون ، ولعله بالفتح وهو مذكور في البيان لابن عذارى ، وكان سعدون السربناتى أيام محمد بن عبد الرحمن ، وقبله كان أيام الحكم الريضى حمدون بن فطمس ، ثم كان سعدون الفتى كبر خدمة ابنه عبد الرحمن ، وحمدون بن بسييل الاشهب أيام محمد ابنه ، ثم حمدون بن حبون وزير ابنه عبد الله ، وقبله كان فرجون العريف ، وعرف من ابناء فرجون عبد الملك بن احمد المتوفى سنة 387 وآخر بهذا الاسم سنة 517 وربما كان هؤلاء بفتح الراء ، لهذا لن نخرج على غيرهم من ابناء فرجون ، كما لن ذكر اسدون وسرتون ، وابناء فرتون لأن هؤلاء

الحسانى ، وثانيهما عجوز تدعى سمدونة ، ذكرها بردلة التجانى .

وفيه كان أبو على ابن خدون الإمام المشهور بالعلم والصلاح كما في شجرة النور والى بنته ينسب أبو الطيب المكندى توفي هذا 430 .  
وفيه كان محمد ابن عيسون الطيطي المتوفى سنة 341 وله رحلة الى الشرق .

ومن رجال القرن الرابع كذلك عبد الخالق ابن سبلون القهوانى المتوفى سنة 391 ألف المقصد فى أربعين جزءاً .

وقد قاتنا ان نذكر بدعة الحمدونية الادبية المغنية ، التي عاشت بين القرنين الثالث والرابع الى منتصفه وهى من نكروا بالاغانى .

وفي الاندلس كانت حفصة بنت حمدون الحجارية وفي الرابع كان ايضاً حمدون بن سمك وعبدون بن الخير وفحلون بن هنيل .

وكان في الامكان ان نضيف الى هؤلاء عبد العزيز ابن محمد بن حيون قاضي القضاة بمصر والشام وغيرهما عند الفاطميين وهو باطنى . وقد عرفت مصر اسم حيون في القرن الثاني ففيه نجد حيون بن صالح المصري من حمل الفقه والحديث عن مالك ، كما بابدارك ، وشهر بالفاطميين آخرون كالنعمان بن محمد بن حيون القاضى عندهم كذلك ومن اركان دعائهم ، وابنه على ابن حيون القاضى كذلك بمصر ، واخوه محمد ابن حيون القاضى بمصر ، هؤلاء الشعالي في البستنة زغيره وأورد له شعراء ، وهؤلاء ائمة من القيوان ، وكنا سنضرب عن نكراهم صفحاماً تقدم منا اولاً وكان بقرطبة عبد الله ابن حمدون الفقيه المالكي توفي سنة 431 وقبليه محمد بن ابراهيم بن حيون الحجاري روى عنه ابن مسرة توفي 305 .

تنقل الى القرن الخامس فنجد فيه لابن الحاج صاحب قرطبة ، ابناء ثلاثة ، حمدون وعزون وحسون ، قال فيهم ابن السيد البطليوسى :

اخفيت سقمى حتى كاد يختبئ  
وهي في حب عزون معزونى  
ثم ارحمونى برحمة مان ظمئت  
نفسى الى ريق حسون محسونى

كما كان لهذا العصر عمر بن احمد بن خدون الاشبيلي المهدى المنقى توفي سنة 449 كما في تاريخ الحكماء للقطى . وفيه نجد محمد بن خزرون بن عبدون

وفي القرن الرابع وجدنا ايضاً من هؤلاء وأولئك في الشرق ، الجرشون تروج ابنته عبيد الله بن بختشيو و كان ابوها من اجلاء العمال ثابت بن ابراهيم ابن زهرون الحرانى الصابى ، العالم الطبيب من مؤلفاته اصلاح مقالات من كتاب يوحنا بن سرانيون وبا اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الصابى ، الكاتب المبدع والشاعر الملقى ، فهو ابن عم ثابت بن ابراهيم ، ومحمد بن احمد بن اسماعيل بن عبيس بن سمعون البغدادى الزاهى ، الواقع الذى اشار اليه الحريرى في مقامته الرازية ، كما بالوقتى وعيبد المتمم بن عبيد الله ابن غلبون الشاعر الجيد والمتألق في القراءات في حلب ومصر ، وهو والد أبي طاهر ابن غلبون شيخ الدانى في القراءات ، ومن الذين كانوا من رجال العلم في الشرق لذلك المعهد عبد المحسن بن محمد ابن غلبون الصورى الشامى ، وصفه ابن خلakan بالشاعر المشهور ، واتى بنماذج من شعره .

وكان بالقىوان حسن بن خلون البلوي قمرا على علي ابن محمد القابسى ، وقتل سنة 407 وكذلك كان معاصرًا له بالقىوان ابوبيكير محمد ابن سعدون التميمي توفي سنة 344 كما في عنوان الازبى ، وفي الاندلس كان العالم المقرىء محمد بن وسيم ابن سعدون الطيطي الاعمى المتوفى سنة 352 كما نسى تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضى وسعيد بن فرج ابن فتحون التحوى القرطبي ، امتحن من المنصور بن ابي عامر ومحدث الاندلس ، سعيد بن مஜلون ، رحل الى الشرق وسكن بجاية وتوفي سنة 346 وعمره ثلاث وتسعمون سنة ، فيعد في القرن الثالث ايضاً ، وسعيد ابن فتحون الفيلسوف المتبوز بالحمار ، وقد ورد نكره في رسالة لحمد ابن حزم ، ومحمد بن احمد بن عبد العزيز بن محمد بن سعدون ، روى عن ابن ابي زمين ، المتوفى سنة 399 ، فالغالب انه ادرك القرن الخامس ومحمد بن احمد ابن حمدون الخوارزى القرطبي المتوفى سنة 380 . وابو بكر ابن زيدون والد الشاعر ، ادرك اوائل القرن الخامس وكان مولده سنة 304 .  
وابوبيكير حامد الطبيب ابن سمجون الف في الادوية المنصور ابن ابي عامر ، وعرف بأفريقيه محمد بن عبدون السوسي الشاعر توفي نحو 400 .  
وكان بالاندلس ايضاً عمر بن يونس ابن عيسون خدم المستنصر وتوفي أيامه ومحمد بن احمد ابن سعدون روى عن محمد بن سحنون . وفي طرابلس كان بهذا القرن زاهدان ، ادھما رجل وهو ابن خلفون

بالشرق . وفي هذا القرن أيضاً كان صاحب قلمة القدموس يدعى ابن عمرون ، ومنه لشترى الاسماعيلية هذا الحصن سنة انتين وعشرين وخمسين . وفيه كان الشاعر الارب عبد المجيد ابن عبدون البابري من البرتغال صاحب الموثقة لبني الانطصان الذين وزر لهم ثم للمرابطين وقد ادرك القرن السادس ، بعد هذا نحصل بالقرن السادس ، فنجد فيه مثل عثمان بن عبد الرحيم ابن بشرون الازدي) الصقلى الاديب من رجال الخريدة ولعله بالكسر ، كما نذكر بشجرة التور ، ونجد بمصر سلامة بن رحمن الطبيب 565 وعبد الملك بن عبد الله ابن بدرورن الحضرمي الشلبى من البرتغال حالياً وهو شارح قصيدة ابن عبدون ادرك القرن السابع . ومحمد بن الحسن ابن حمدون البفدادي عالم بالتاريخ صنف كتابه « التذكرة » في الاب والتأريخ نادم المستجد العبلسى ، ثم غضب عليه ، وحبس متوفى في حبسه سنة 562 بعدهما تولى ديوان الزمام ولقبه الخليفة بكلى الكفاء ، وخلفه ابنه الحسن الذي كان من الاباء ، مفرماً بجمع الكتب والخطوط ، وقد تولى المارستان العضدي وتوفي سنة 608 بالمدائن .

ومن رجال الاندلس لهذا العهد أبو محمد عبدون ابن صاحب الصلاة توفي سنة 578 .

وابن عيشون من شيوخ صفوان بن ادريس المتوفى سنة 598 .

وحسنون الراهاوي الطبيب النصراوى ، وذكناه كما ذكرنا سمنون ، لأن الصيغة لا تباها ، وتوفى سنة 615 .

ومحمد بن سعيد بن زرقون لقب جرى على بعض آبائه وتوفي سنة 586 .

واحمد بن أبي بكر بن محمد بن غلبون من رجال هذا القرن .

واحمد بن عبد الله بن خميس ابن نصرون ، توفي بالجزائر سنة 547 أو ثمان وأربعين

واحمد بن عبد العزيز ابن سعدون البنى من القرن السادس كذلك

واحمد بن محمد ابن عيشون ، توفي سنة 608 ، كما بالذيل والتكميل

وعبد الملك ابن جحفون أو جحفون ، نزيل فاس ، وبها توفي سنة 580 .

الزناتى أحد ملوك الطوائف بالأندلس ، وله آخر اسمه عبدون ، قتله المنفدى العبادى 445 .

اما محمد فحملت بيته وبين المنفدى موقعة فى جنوب البرتغال ، قاتل فيها قتلاً مستينا ، بعد ان امر بقتل حرمته فقتل 448 .

وكان من وزراء المقتدر ابن هود وزير يدعى تحكون ، فقيل فيه ، « ضع من تحكون بيت الذهب » يزيد به أحد قصور المقتدر يدعى مجلس الذهب .

ومعلوم ان ابن زيدون كان من رجال المنفدى وابنه المعتمد ، توفي سنة 463 ثم كان ابنه ابن زيدون الذي قتل أيام يوسف بن تاشفين . وابو عامر ابن عيشون من رجال القلائد ، وابو العباس ابن عيشون من شيوخ أبى الأصبع المتوفى سنة 559 وابن غزلون صاحب الباجى وهو احمد بن على وفيه كان عمر بن احمد بن خلون ، مهندس طبيب اندلسى وقد توفي سنة 449 وفي التعريف بابن خلون ، انه عمر ابن محمد عن ابن حزم ، وكانت بالأندلس نزهون القلاعية الفرناطية ، وقد ذكرت كذلك ، وكما يقول المخزومى :

على وجه نزهون من الحسن سحة  
وتحت الشباب العار لو كان باديـاـ

ثم ذكرها بقوله :

الاتـلـ لـ نـ زـ هـ وـ نـ ةـ مـ الـ هـاـ  
تجـدـ مـنـ الـ تـيـ اـ ذـيـ الـ هـاـ

فكان هذا منه - كما يبدو - تصرفاً منه ، والا فقد عرفت بـنـزـهـونـ بـلـأـنـاءـ . وفيه محمد بن سعدون القيروانى ، مات في اغمات سنة 485 من مؤلفاته تأسى اهل الایمان بما طرأ على مدينة القيروان وغيره كما بالاعلام ، وذكر في شجرة التور ان وفاته كانت سنة 486 وأخذ عنه ابن أخيه عبد السلام ابن سعدون المتوفى بتلمسان .

ويذكر في الناج عند سرد القى وزيادى اسماء مشتقة من سعد بينها سعدون ، ان من سموا به جد ابى طاهر محمد بن الحسن بن محمد ابن سعدون الموصلى ، وستاتى اخيراً سلسلة من الاسماء العراقية سميت بهذا الاسم محل بال وبدونها ، وعبد الله بن فرج ابن غزلون الطليطي توفي 487 وابو مسلم ابن خلون الاشبيلي الرياضى المقلنسى توفي باليمن ، ومحمد بن احمد ابن سعدون سمع اباذر المسوى

الكاتب ، وزر ليوسك ابن هود ، ثم فارقه إلى مراكش  
حيث توفي بها سنة 639 .

ومحمد بن محمد بن سعيد ابن زرقون ، المتوفى  
سنة 621 عن نيف وثمانين سنة ، فهو من رجال  
القرن السادس كذلك

ومحمد بن اسماعيل ابن خلدون الازدي الاذبي  
سكن اشبيلية ، وهو من رجال الحديث والرواية ،  
توفي سنة 636 كما بالتمكملة .

وابا الحسن ابن زرقون ، شيخ الشريش ،  
ويعد كذلك من رجال القرن السادس  
ومحمد بن علي بن محمد ابن عيشون المتوفى  
سنة 664 .

وعيشون بن محمد بن عيشون المتوفى بتونس  
سنة 644

ومن المغرب محمد ابن عبدون المكناسى المتوفى  
سنة 658

ومن النساء سعدونة بنت عاصم الحميسي  
القرطبي ، وسعدونة هذه هي أم السعد الشاعرة ،  
توفيت سنة 640

ومن المشارقة ابن عمرون ، تلميذ يعيش ،  
جالسه ابن مالك بحلب ، كما جالس شيخه  
وعبد الوهاب بن احمد ابن سخون التونسى  
الدمشقي ، شيخ الأطباء بها ، وكان شاعرا خطيبا ،  
توفي سنة 694

ويوسف بن يحيى السبتي ، المعروف باسم  
سمعون ، قال القبطى وسمعون جده العاشر أو التاسع  
وهذا يهودي طبيب ، هاجر من قais إلى الشرق ،  
وانتقل بابن ميمون في مصر ، كما ييدو ، ثم استقر  
بحلب ، وتوفي سنة 623 ، فليس مشرقي الشسلة  
والاصل

ومن الذين عرفوا بالشرق ، عبد العزيز ابن  
سخون ، برهان الدين الفماري التهوي ، توفي بمصر  
سنة 624

تنقل إلى القرن الثامن ، فنجد فيه :

عبد الله بن علي ابن سليمون الكناثى الغرناطى  
احتاز إلى المغرب ، فقرأ بسبته ، وتصوف بفاس ،  
وتوفي مجاهدا بوقعة طريف سنة 741

ولبلون بن محمد بن عيسىون بن نحون بن  
غلبون ، المتوفى سنة 613

وسعدون بن محمد بن فتوح روى عن ابن  
مساء ، وينسب إليه مسجد ببراكش ، كما يقول  
ابن عبد الملك

والطيب بن احمد بن على ابن زرقون بن اطلع  
توفي سنة 556 وعبد الله بن محمد ابن سعدون توفي  
اواسط القرن السادس

وسعدون بن مسعود المرادي المتوفى سنة  
520 ، فيعد بهذا من رجال القرن الخامس كذلك .

ولعله في هذا المهد كانت قسمونة بنت اسماعيل  
اليهودي الشاعر الوشاح ، وكانت كذلك شاعرة  
وشاحة ، فربما صنعت أبوها من الموشحة قسما فتتم  
هي الموشحة بقسم آخر ، ومنها نشات التسمية أو  
اللقب ، كما يدرو .

ومن شعراء الموحدين في هذا العصر ، ابن حزمون  
وابن حربون ، نجد شعرهما في الموحدين بكتابي الن  
بالمأمة والبيان المغرب ، ونجد كذلك من رجالات  
الأندلس عبد الملك ابن عيشون المغاربي له رحلة إلى  
الشرق واخذ عن السلفي ، وحل بالمهدية وتوفي 574

وعلى بن محمد ابن فرحون القيسى القرطبي  
اقام بفاس مدة ، ثم شرق وجاور ، وله مؤلف في  
الحساب يعد من أقدم ما لنا فيه توفي 601 .

وأحمد بن عبد الودود بن سمحون ، ورأيته في  
بعض المطبوعات أخيرا ، شكله بفتح الميم ، ولست  
متذكرين من صحة ذلك .

وخلف ابن مخلون ، وهذا عاش كذلك في القرن  
الخامس ، فيعد من رجال القرنين ، ومحمد بن عبدون  
معاصر واحد الذين سمع منهم محمد بن سعيد ابن  
زرقون الانصارى الشريشى الاشبيلي ، تولى قضاء  
شلب ثم سبتة وتوفي سنة 586 باشبيلية .

ومن المشارقة لهذا المهد عبد الله بن محمد ابن  
ابن عصرون التميمي الموصلى الشافعى من علماء  
بغداد ، وتولى قضاء دمشق وتنسب إليه مدرسة  
بدمشق ، كما ذكر بأعلام الزركلى ، كانت وفاته  
سنة 585 .

بعد هؤلاء نحصل بالقرن السابع ، فنجد فيه :  
على بن كعب ابن شبلون المغاربي البليسى الشاعر

وابن شقرتون من مواليد القرن التاسع ، واندريكت العاشر ، كشقرتون وهي في الزنة « فملون » فقد ذكر ريسون في المعجم ، بهادة ريس ، وعرف في الشرق بلد بهذا الاسم ، في الأردن ، كما اذكر

وفي القرن العاشر نجد : على بن ريسون المذكورة وتوفي في منتصف هذا القرن وأحمد ابن الحسن ابن عرضون المتوفى سنة 992 وذكر في النبوغ بعرضون دون ابن وبتاريخ الوفاة سنة 993 .

ومحمد بن على ابن ريسون المتوفى أوائل الحادى عشر .

ومحمد بن الحسين بن عرضون ، العلامة الهمام المشارك المتنسن ، كما هو في شجرة النور ، توفي سنة 1012 هـ

ومحمد بن هبة الله الملقب بشقرتون ، قاضى مراكش ، كما في الاعلام لابن ابراهيم ، توفي سنة 983 .

بعد هؤلاء ننتقل الى القرن الحادى عشر ، فنجد فيه

الحسن محمد بن على ابن ريسون عبد القادر ابن شقرتون الكلنسى ، الطبيب الاديب ، ادرك الثانى عشر ، واخذ عن شيخوخ العهد الاسماعيلي كالستوتى والولالى

وفي القرن الثانى عشر ، نجد :

محمد بن محمد الصادق ابن ريسون وصاحبته التهامى ابن رحمن .

وابا محمد عبد القادر ابن شقرتون القاضى على فاس ، أيام المولى محمد بن عبد الله وبعد الله بن عبد الرحمن ابن حمدون ابن الحاج ، وكلاهما ادرك الثالث عشر

وفي طرابلس نجد محمد بن خليل ابن غلبون

وفي القرن الثالث عشر ، نجد :

من الشرق ، السعدون حمود بن ثامر المتوفى سنة 1247

والسعدون عقيل بن محمد المتوفى السنة المذكورة

المذى المولد والوفاة سنة 746 ، ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن على بن محمد ، ابن السابق ، وهو صاحب الديباچ المذهب ، توفي سنة 799 .

وربما كان من المشارقة ايضا ، محمد بن احمد ابن سمعون ، ناصر الدين ، العالم الفلكي الميقاتى ، والمؤلف فيما والعمل بالاستطراب والربع (علمه يشمل الجيب والمقتضى) وتوفي سنة 737

وكان بنو فرحون آنذاك كذلك ، منهم اخوه ابو اليمن محمد برهان الدين المذى العمدة ، كما وصفه فسي شجرة النور ، ومنهم على بن محمد التونسي الاصل المذى النشاۃ والوفاة سنة 769 ، فهو مشرقي آنذن ، عبد الله بن محمد ابن فرحون التونسي الاصل وبخيبي بن محمد ابن خلدون اخوه عبد الرحمن ، مات في سجنه قتيلا ، سنة 780 عن نيف واربعين سنة ، وكان كتابا مؤرخا جيدا . أما اخوه فقد ادرك اوائل القرن التاسع ، كما هو معلوم ، وتوفي بمصر سنة 808 ، وخلدون الذي ينسبان اليه ، هو الجيد التاسع لهما ، فابوهما محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ، كما ذكر بالتصريف .

وفي هذا القرن كان ابن فركون تلميذ ابن الخطيب ، وكان من تفريغه عليه من التلاميذ العاقلين ، كابن زمرك ، وقد ذكر ابن الخطيب في كتابه المحبة ، ابن خلصون ، كاحد المؤلفين في المحبة ، ولا ندرى أهو من هذا القرن او سابق عليه

ومن هذا القرن ابو الحسن ابن فرحون ، وابو محمد ابن سليمون احد الذين روى عنهم ابن الخطيب ، وربما كان السابق ذكره عبد الله .

وفي القرن التاسع نجد :

ابا عبد الله شقرتون بن محمد بن احمد بن ابى جمدة المغراوي الاستاذ المتكلم ، من شيوخه ابن شاري ، توفي سنة 929

وكان من رجال الدولة ابن شقرتون ، صاحب الشرطة بقصبة فاس القديم ، على عهد ابى عبد الله البرتقالى الوطاسي

ومن الاندلسيين الفقيه الصالح ابن حرشنون معاصر ابن الشران الاندلسي ، ولهذا شعر يخاطبى به ابن حرشنون .

ولعل « ريسون» والدة على بن عيسى ، كانت

ابن رحمن      ابن شقرور      حمدون  
 برهون      كحلون      زرهون  
 ابن ريسون      زمطرون      صيدون  
 دعنون      عطمون

وهؤلاء جميعا من نطوان ، وفيها تكثيرون  
 غالاتها بهذه الصيغة لم ندركهم أو لم نعرفهم ، وال غالب  
 أن برهون ليس من هذا الباب وهو عنده بفتح الباء  
 بينما هو في الشرق بضمها ، وقد عرف من علماته  
 الحسن بن ابراهيم بن برهون ، ونص ابن حلكان  
 على ضم بائه .

وقد لاحظنا أننا ذكرنا ، أحياناً الاسم ، ثم من  
 انتسب إليه بالابنية ، لأن المراد رواج الصيغة فس  
 الأحقاب المختلفة

كما أننا ذكرنا ابن سمعون الطبيب اليهودي ،  
 وربما كان الاسم محرفاً عن (الشمعون) العبري ، وهذا  
 لا يعنينا بقدر ما يعني كون معلمون عرفت في الشرق  
 والغرب ، منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا ، وليس  
 ذلك من خلقة الإسبانية ولا زيادة الواو التكبير عريباً  
 عن العربية المربّاء ، على ندرة ما ورد فيها ، حتى عد  
 المتخلّ بها شبيها بالاعجمي ، كما تقدم سوى هؤلاء  
 فقد عرف الشرق والغرب حيون كثيراً ، وعرفت الاندلس  
 نحوون ، كما عرفت وعرف المغرب نحوون وفكون ، لكننا  
 لم نأت بذلك كلّه لما التزمناه ، والإمكانات عشرات  
 الأشخاص تأتي في هذا الباب ، مما زيدت الواو والنون  
 فيه ، كما عرف الاندلس آخرين بهذه الزيادة وهي في  
 اسمائهم والقابهم على حروف تزيد على ما في الصيغة  
 السابقة .

والسعدون بندور بن ناصر المتوفى سنة 1280  
 والسعدون ناصر بن راشد المتوفى سنة 1301  
 والسعدون فهد بن علي المتوفى سنة 1314  
 ذكر هؤلاء جميعاً في أعلام الترکلی محلون بالاداة ،  
 وفي المغرب ، كان من أبناء شقرور ، أبو العباس احمد  
 المراكتسي من أمّاء الحسن الأول .  
 وأبو العباس احمد الحاج الفاسي ، أحد المعمونين  
 إلى إسبانيا للدراسة من قبله

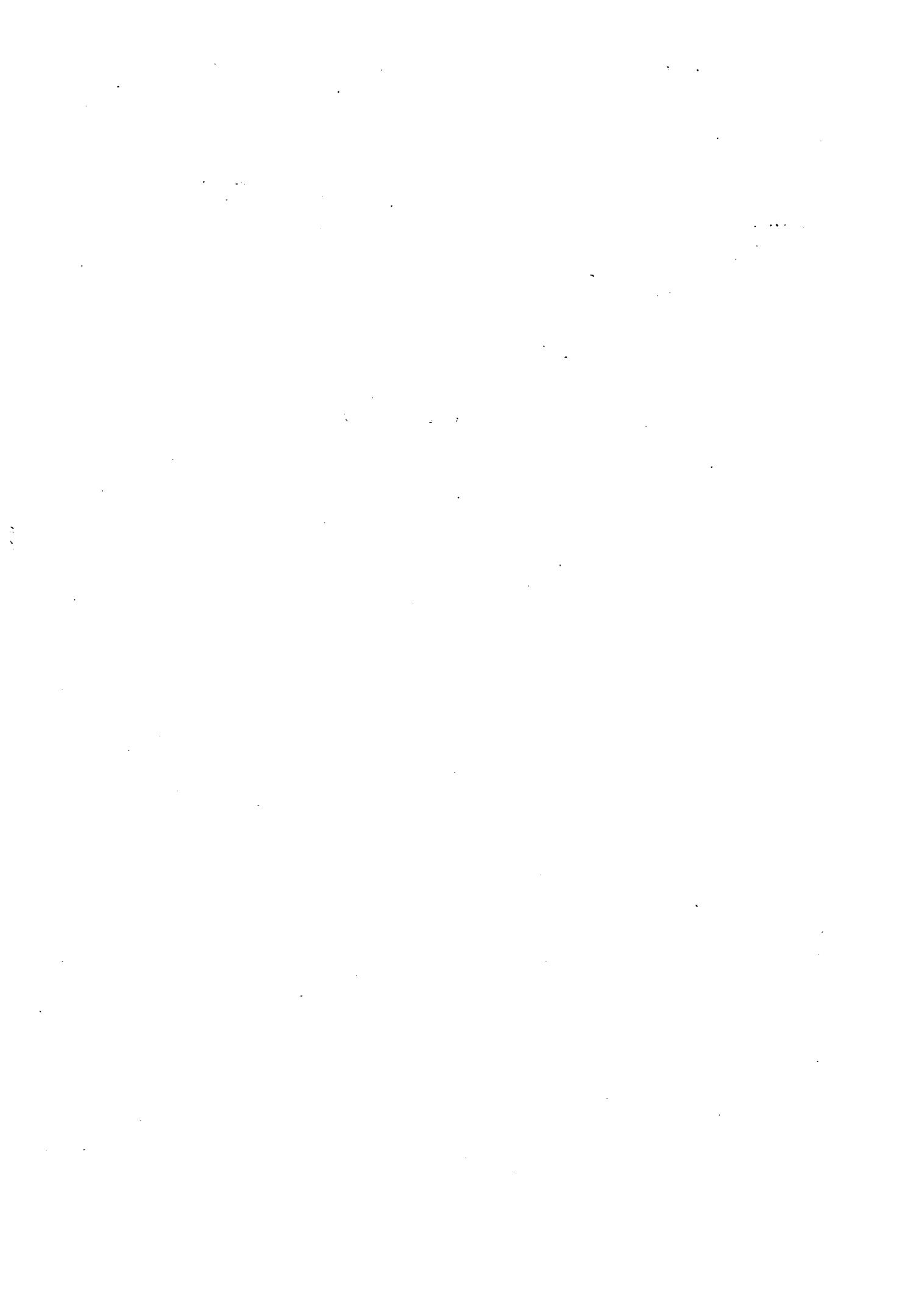
وأبو العباس احمد أمين الصائر له

وأبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن ابن حمدون ،  
 المتوفى سنة 1232 وموالده سنة 1174 فيعد بهذا من  
 القرن 12 كذلك

وأبو عبد الله محمد الطالب ابن حمدون ابن  
 الحاج المتوفى سنة 1273  
 وأخوه أبو عبد الله محمد ابن حمدون القبيه  
 المحدث المتوفى سنة 1274

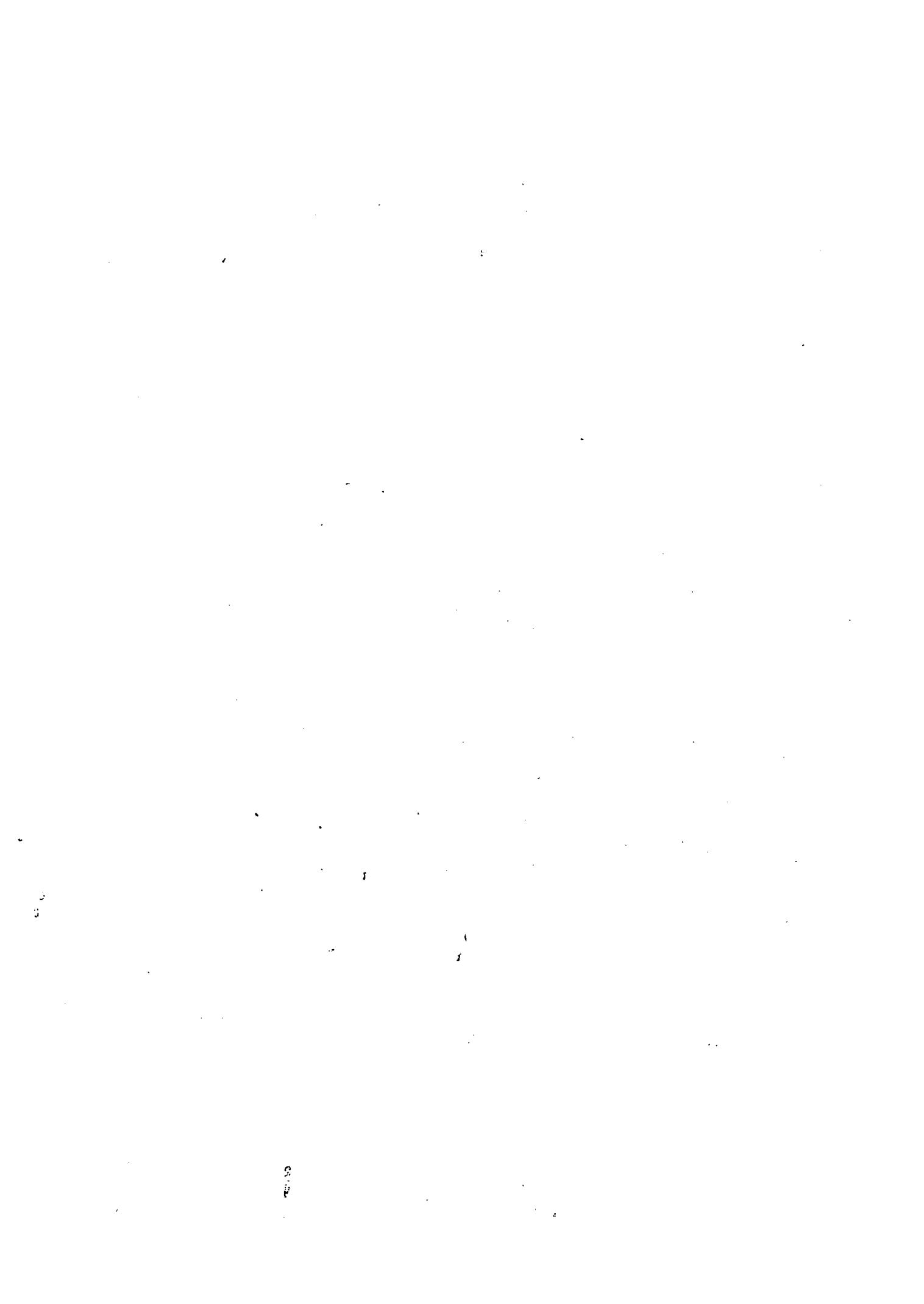
وأبو عبد الله محمد المهدی ابن الشیخ حمدون  
 المتوفى سنة 1290 وكان يعاصره على بن محمد جلون  
 المتوفى بعده بستين ثم ابنه محمد المتوفى سنة 1298

وفي الشرق كان سعدون باشا ابن منصور بن  
 راشد السعدون المتوفى سنة 1330 فهو ممدود في  
 القرن الرابع عشر الحالي ، وفيه من المفارية كثيرون  
 يحملون هذه الصيغة ، ادركنا منهم وما زال بعضهم  
 على قيد الحياة :



**الصفحة**

- 2 - ذكرى سيبويه 73
- العربية قبل سيبويه وبعده 75  
الاستاذ ابراهيم العريض
- سيبویہ والمدرسة الاندلسية 79  
الاستاذ علال الفاسى
- كتاب سيبويه في المغرب والأندلس 86  
الاستاذ محمد حجي
- أثر سيبويه في النحو العبرى 81  
الدكتور حسن ظاظا



# العربية قبل سيفويه وبعده

للأستاذ ابراهيم العريض

ما وقع معه اصحاب المدارس النحوية في  
تناقض مع أنفسهم ، ومع معه القول :

قدر بهؤلاء . أضعف من حجة نحوى !

ان غرضي من طرح الموضوع على هذا الشكل  
هو ان الفت نظركم الى ضرورة اعادة النظر  
من جديد في هيكل وبناء هذه اللغة الكريمة  
شكلًا وموضوعًا ، على غرار ماتم من بعد سوانامن  
تقض في مثل هذه الدراسات حول لغاتهم منذ  
استهل هذا القرن ، وهادئ اشرف الان على  
نهايته — لأن نظل نجتر كالبيغاء مثاله القائلون  
منقبل مئات السنين دون وضعه على المحك .  
فاللغة عند العلماء المعاصرین هؤلاء ، بخلاف ما ي يريد  
لها نحاتنا القدماء ، دائبة في التطور غير  
جديدة ، وما ذلك الا ان المؤول في هذه الدراسات  
اللغوية الحديثة التي يتبنونها هو على اللغة  
الحية التي يتحاور بها الناس ثقائياً  
في شئ امورهم ، لا تلك التي تستبطئها الكتب  
محظة كالمومياء . مما يستخلص للغة من قواعد  
لا يجوز بحال ان تكون كبولاً بينهما التنس  
والحياة ، كما ظل الحال عندي الى امس  
القريب ، بالنسبة الى الفصحى ، ولا ان تكون  
تاصرة عن احوالها الدارجة .

والآن فلتقبط في الموضوع

اذا عدنا بالذاكرة الى الوراء ابن الفتوحات  
الاسلامية الاولى الذين كثيراً من الشعب  
والايم تنفسوا تحت لواء الاسلام وتنسمى  
جاهاة لتعلم احكام هذا الدين الجديد وتلواه  
آيات محكم كتابه العزيز وهو القرآن الكريم ،  
لذا كان لابد لهم من تعلم اللغة العربية .

اسمحوا لي ان اقر — في ستمل كلمتى  
هذه — بكل تواعداً ، ما هو مندى لى حكم  
البداية بالنسبة الى اللغة العربية ، قبل  
ان اتبسط في الموضوع شرحاً وتطليقاً :

اولاً — ان اللغة العربية التي ظلت تدارسها  
الشعوب الاسلامية — قراءة وكتابه — تتقها  
في الدين وتنكتبها في الادب ، منذ القرن الثاني  
لتهجرة ، انا هي لغة حضارية مشفبة مهذبة  
اخذت بها هذه الشعوب الداخلية في الاسلام  
«من غير العرب طبعاً» من طريق الكتابة  
والدرس ، وهي تختلف في معاشرتها النسبية  
وملابستها الاجتماعية ودلائلها القومية من لغة  
البلدية التي كان العرب في اوطائهم — بمختلف  
لهجاتهم — يتحاورون بها على سليمتهم ، ولا زالوا  
ينفعون ذلك تلقائياً الى اليوم في اتحاد عالمنا  
العربي . وهي التي حاول النحاة — من غير  
طلال — تلمس شواهدھا في الشعر الجاهلي ،  
واختلفوا في امرها في شعر الفرزدق في مدر  
الاسلام ، ثم تکروا لها كلها نیسا راوأ من  
آثارها في شعر المتنبي في القرن الرابع  
المجري . فأساؤوا بذلك — الى اللغة والى  
أنفسهم . لو لا العلامة ابن جننى الذي  
تدارك الموضوع ، وكان « عالماً » بمعنى الكلمة  
موضوع لهم هذا .

ثانياً — ان توأم هذه اللغة التي يتدارسها  
الطلاب في مدارسهم كما وضمنا — ولاقل  
استبطئها — النحاة ، لتبسيير درس اللغة حسب  
منظقه ارسطيو ، هي ابعد ما تكون من الاحاطة  
بشاوهد الشعريه والأبيات القرائية التي  
تنحو نحوها يختلف منها في كثير من الاحيان

\* من الكلمات التي التبت في مهرجان سيفويه بشيراز 1974 .

ان الفرق بين ما يسميه النهاة في كتبهم (ما ينتزونه في منطق العرب) «الخطاء» وبين ظك التي تجري على لسان غير العرب هو ان الاولى يمكن تاويلها من خلال ادراكتها لاسرار اللغة العربية وتنوع لهجاتها وصور ادائتها ومناحي اسلوبها ، كما سوف اعرض عليكم من شواهدما بعد ، اما الثانية فلا تبرير لها من خلال واقعنا اللغوی الذي هو الاستسماش والفيصل في المقارنة والحكم .

وكان لابد من جمع شواهد اللغة العربية نوضع القواعد الضابطة لها .. نقام الدوامة واللغويون بعملية الجمع ، تارة من اساس الواقع اللغوی كما نجده في كثير من مسائل التصريف ، وطورا على اساس احتمالاته كما نجده في الافتراضات النحوية التي لا أساس لها من الواقع ، وشواهد كل ذلك موجودة في كتاب سيبويه ، ونادرًا على أساس الاستيعاب كما فعل الخليل في كتاب «العين» ، حيث استخرج الكلمات كلها من أصلها الثلاث ثم استقطع المهل منها .

واحسن الملماء بالفرق بين بعض اسلوب اللغة المنطقية وبين كونها مكتوبة ، فبعض الرموز اللغوية قاصرة من مستوى الاداء الصوتي ، ولأن الكلمة العربية في احسن احوالها ليست الا اختزالية ولا يمكن ان تعطى صورة معبرة عن منطق الناس ، كما نجده بدقة اكبر عند سوانا . ففي اللغة السنسكريتية مثلا لنطق الالف بكل املاتها اكثر من ثانية اشكال معبرة ، بينما لا يتعدى الالف عندنا شكله الواحد رغم كثرة الامالات ، كما هو واضح في بعض القراءات القرائية او لهجات القبائل . وهذا ادى بدوره الى نشأة كثير من الباحثين الصوتيين ، نجد بعضها واردا في كتاب سيبويه ، مما ادى عند بعضهم الى اشكالات كثيرة .

وكان لابد من تيسير اللغة للاعاجم رغم كل هذه الاشكالات . فتعمد سيبويه الى استبطاط تواءد نحوه وصرفه على اساس الاغلبية دون ان يحددها ( وقد انكرت عليه تلك مدرسة الكوفة ) ، وطالب بالقياس عليها ، واعتبر كل اسلوب عرب من خارج عليها شلذا او لغة يجب استقطابها من اللغة العربية كتابا وحديثا . وكانتا كان يريد ان يضع قواعد

وهذا سبب دينى .. يضاف اليه سبب الاجتماعي يتجلّى في الرغبة الشمارمة لدى تلك الشعوب والام في السعي نحو التفاهم في شؤون حياتها البيئية مع السادة الجدد .

ومن الطبيعي ان كل متعلم للغة لأبد وان يخلو في أدائها .. وهذا ما يسمى «بالحن» والحن انواع : لحن صوتى في طريقة نطق الحروف والكلمات ، ولحن اسلوبى في طريقة نظام الجملة وحركات اواخر الكلمات فيها .

وهناك لحن آخر نشا على يد الذين تراوا .. القرآن ولم يكن في اول امره منقطا ولا مشكلا .. ولهذا وقع البعض في اخطاء ماحشة فقد قرئت الآية «إن الله برىء من المشركين ورسوله» بكسر اللام في رسوله .. وهذا خطأ شنيع .. وكان المواب أن تتنزع اللام على المطبع او ترفع على الابداء .. فقام ابو الاسود الدؤلي بهمة التشكيل والتشكيل ، وكان التشكيل عبارة عن نقطة بين يدي الحرف او فوق الحرف او تحته بلسون مغاير للون الحروف المكتوبة وما استحدث لها من نقاط تميزها عن بعض .

ثم جاء الخليل بن احمد وقام بهمة التشكيل بالطريقة الملاونة حاليا .

وهكذا تضى على نوع من انواع اللحن .. ويقترب الاخطاء الصوتية واللغوية والاسلوبيه . ومن الملحوظ ان هذه الاخطاء كانت معيظتها من الشعوب والام غير العربية ، لأن العرب كانوا ينطقون لغتهم بالسليقة ، كمهارة من المهارات البشرية .. ينشأ عليها ناشئ النتبيان منهم ، كما هو الحال عند سائر الشعوب في تواجدها الى اليوم .

وليس معنى هذا ان العرب كانوا لا يخطئون - على مستوى الانفراد - أحيانا ، لقد كانوا مثل غيرهم يخطئون .. الا أنها اخطاء قليلة لا تفوق من شأن تأثيرها ، هذا اذا اخطأ في لغة قبيلته .. لكن لغة قبيلته لا تعد خاطئة اذا قبست اني لغة القبائل الأخرى .. وهذه ليست اخطاء ، ابدا هي لغة العرب ، متوجهة في صور ادائتها وتحو اسلوبها .

وهذا يختلف اختلافا كلبا عن ظك الاخطاء التي وقعت فيها تلك الام والشعوب غير العربية .

منها ، وقتل بعدهم التفاس عليها لاتها خالق القاعدة المطردة . ولو كان القول شاداً غريراً لانقرض منذ زمن طويل ، مع ان من الملاحظ انه مستعمل الى حد كبير في كل مكان من الوطن العربي . وهذا يعني ببساطة انه اسلوب هرب خالص فيه سر لم يهدى اليه النحاة الاولون .

نفس قولنا « اكلتني البراغيث » — كما ارى — ينصب الاهتمام على البراغيث الناعلة ، ويكون تمام القول « ناقض عليها ترحن ». اما في قولنا « اكلوني البراغيث » فاما ينصب الاهتمام على حدث الاكل ذاته دون البراغيث ، ويكون تعلم القول هنا « مأكنتنى منها ». وهذا الاسلوب الثاني اشبه ما يكون بالبناء للمجمل على فساد قولهم في الانكليزية : *I have been pestered by mosquitoes*

وله شواهد من القرآن قوله تعالى : *نَأْسِرُوهُ* النجوى الذين ظلموا .

ومن الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم : يتعاتبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار .

ومن الشعر قول ليلى العنبية (زوجة البراق) :

فلللوني ، تيدوني ، ضربوا  
ملمس المنفة مني بالعصا  
ولم يسم ، الى لغة الشاد شهء مثل «نظيرية  
العامل» ، التي جاء بها محاتشا لتحليل الامور .  
وكان باب النزارع وبباب الاختصاص وبباب  
الاشتغال مهزلة المهازل لدى تطبيقها على لغة  
الناس . ووصل الحال ببعضهم الى تلمس الاخطاء  
— بمقتضانها — حتى في شعر المتنبي ، وذلك بعد  
ترني من وضع قوامدهم ، في مثل قوله :

انا الذي نظر الاعمى الى اعين  
واسمعت كلامي من به صمم

وقوله :

وانى لمن قوم ... كان نقوسينا  
بها انت ان تسكن اللحم والمعظما

وقوله :

لولا مشارقة الاحباب ما وجدت  
لها النتابا الى ارواحنا مبتلا

تعلمية ميسرة قد تصلح لنغير العرب ، كما نعمل نحن حين ندرس توافق لغة اجنبية ملائمة فيها غالباً — باديء ذي بدء — الا كل ما هو خاضع للقياس ، او هكذا تتعلم الامهات مع اطنالهن الصغار . ولكن هذا ليس بوارد عند ما يشب الطفل من الطوق ، بل يلتفت في لقته مثل ذويه ويحسنها احسانهم فيما يتقلب فيه من ظروف حياته الخاصة . وهنا يمكن في نظر الكوفيين خطأ سيبويه حين اراد ان يخضع لغة العرب المنطقية ويلوي عنقها وفق قواعده ذات المدى التعليمي .

فالكتائبي احد المخرجين من مدرسة الخليل — مثل سيبويه — واحد القراء السبعة المشهورين لم يعجبه هذا التجني على اللغة . فقد نظر موجد بعض الآيات القرآنية لا تخضع لاتبعة النحاة ومنظمهم المتشدد ، وكان يتسلح بوازع ديني متين ا بن عليه ان يعتبر تلك الاساليب شاذة ولا يجوز القیاس عليها ، بل اعتبرها مسيحة كصحة الاساليب القباسية التي ارتضاها النحاة .

وقد يفسر على نهجه الكوفيون من بعده حرصاً على سلامة اللغة .

وتحضرني هنا المسالة الزنبوية التي اختلف عليها العالمان ، في قوله : *كنت اظن الزنبوه اشد لسمة من النحلة شاداً* هو من او شاداً هو اياها . فقد قال سيبويه بالقول <sup>١</sup> الاول ، وجاز الكتائبي القول الثاني ، ومضى على خلافهما النحاة الى اليوم . وهذه العبارة لا تقوم لذاتها نائماً هي عينة لامثلها ، وما اجاز الوجيهين — كما اعتقد — الكتائبي الا لأن العرب تتغول بهما معاً .. والى اليوم .. ولكن في ظرفين مختلفين . وبين ذلك متى انك اذا كنت تستقل هذه التجربة نقلها فيبيسا من سواك نما لك معدى عن القول « شاداً هو اهي » ، أما اذا كنت تتحدث عن التجربة وقد عاينتها بنفسك فعندها لا يصح الا ان تقول « شاداً هو اياها » دلالة على معياناتك الحاضرة لها .

ان ما اعتبره سيبويه ومن اتباهه من مدرسة البصرة امثلة شاذة او لغات او لغيات لا يقياس عليها يمكننا ان نستشف منها ابعداً معنوية وذوقية خفيت على الاصحاج ومن استجم من العرب . وما اكثر هذه الشواهد الشاذة منهم .

فقد عد سيبويه لغة « اكلوني البراغيث »

أن تكون غاية في حد ذاتها ، ولو أنتف النحاة  
لامبieroها وسيلة لهم أسرار اللغة ، حتى في كل ما  
جاء على وجهين من باب الجواز ، كما في قول أم  
عقيل وهي ترقص طفلها :

انت تكون ماجد نبيل اذا تهب شمل بليل  
لا مجرد الاكتفاء بالقول « ان ( تكون ) هنا زائدة »  
نهى قد خصته بالمنتنين في حاضره وفي مستقبله  
خليلا لابيه .

وان اللغة المنطقية ملائيا هي الاصل في  
تهم اللغة واستبطاط تواعدها ، لانها تتخل حبة  
ابدا ، كما توصل الى تقريره العلامة المحنون في  
دراساتهم اللغوية .

واخيرا انا اؤمن باختلاف اللغات عند العرب ،  
واعتبرها كلها حجة ، كما ارى ان ما جرى على  
نسق كلام العرب فهو من كلام العرب .. تيأسا او  
شنعوا .. ولا يجوز أن يتحكم المنطق الذي مجاله  
الفلسفة في اللغة التي ميدانها الحياة .

والسلام عليك  
البحرين ، 1974/7/24 ،

ابراهيم المريض

وملائمهم أن يدركوا أنه كان في الاول يجب على  
السؤال « من أنت ؟ » .. لا على السؤال « من  
الذى نظر الامم الى أدبه ؟ » ، وفي الثاني كان  
يعتبر الحكم ساريا عليه كسيرانه على قومه ،  
لا ساريا عليهم وحدهم دونه ، وفي الثالث لم يكن  
خطئتهم له الا مجرد تطبيق ما وضعوا من نظرية  
في الشمير العائد الذى لا يتقدم على اسمه ،  
وان خالفهم الواقع لا في لغة العرب وحدهم بل  
في جميع لغات الناس .

وخلالمة التسول ان بين اللغات الاتسائية  
نوعا من وشائج القرى وصلات النسب ، وعلى  
المهتم بلغة الفاد ان يسلح نفسه ببنية اجنبية  
متباينة حتى في نظرته الى لغته القومية وتهم  
« سرارها » .

وان هذه القواعد التي وضعتها سيبويه لم  
يقصد بها أن يتجنب الامر اخطأ في لغتهم وإنما  
كان الفرض منها أن يتجنب الاعجم اللحن ، وفي  
سبيل تيسيرها وقع في تناقض كثير ، لاته اراد أن  
يتلوها بالنطق .

وان تواعد اللغة — هند وضمها — لا يمكن

# سيبويه والمدرسة الاندلسية المغربية في النحو

## للمرحوم الاستاذ : علال الفاسي

وكانوا وكانت المحافظة شعار البصرة ، لذلك كانوا يقفون عند طلب الشواهد الكثيرة ، لا يكتفيهم الواحد والاثنان منها ، فإذا اجتمع لديهم منها ما يطمئنون إليه ، أنسوا عليه قواعدهم واعتبروا ما عداه شذا ، بينما كان الكوفيون يكتفون بالسماع الصحيح ، ويستدلون بآحاديث المروي عن الرسول (صلعم) وعندهم الشاذ قليل .

وامتاز علماء الكوفة باتهم أول من استغل بقواعد الصرف ، ومن أول علمائهم في هذا الشأن معاد الهراء وأبو جعفر الرؤايسى المتوفى عام 190 هـ استاذ الكسانى ينسب إليه كتاب الفيصل الذي يقال أنه أول ما ألف في النحو على الطريقة الكوفية .

اما المغاربة وفي مقدمتهم الاندلسيون فقد عرّفوا نحو الكوفة قبل ان يعرفوا نحو البصرة ووصل إليهم كتاب الكسانى قبل ان يصل كتاب سيبويه ، وينكر صاحب البغية ان جودي بن عنمان الطليطلى انتقل الى المشرق فاجتمع بالكسانى والفراء ، وكان أول من ادخل كتاب الكسانى الى الاندلس ، والذى كتبها نسخة نحو ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكان مولى لآل يزيد بن طلحة العبسىن ، وقام الفضل مفرج ابن مالك بشرح كتاب الكسانى ومات بعد المائتين .  
اما كتاب سيبويه فاقدم من حفظه من المغاربة القرطبيين ابو عبد الله الملقب بالمتوجه وأسمه حمدون ابن اسماعيل ومات بعد المائتين .

ومع ايل الذى كان للمغاربة عموماً المذهب الكوفى ، فقد وقع منهم اقبال كبير على دراسة كتاب سيبويه والعنابة به ، تأييداً وتقديراً ، وقبولاً ورداً ، ولعل الإسباب التى كانت تدعى المغاربة على الخصوص لميل لكل ما هو كوفى ، وحبهم لآل البيت ، العباسين اولاً ، ثم العلوين بعد ان ثار هؤلاء على العباسين ، يدل على ذلك ان المغرب في اول امرة كان يميل إلى فقه ابن حنيفة ، حتى تأثروا بدعوة الحسين صاحب فتح ، وتأييد مالك لدعوة محمد النفس الزكية حين قام

تحتفل شيراز ومعها العالم العربي والاسلامي بذلكى رجل عظيم كان له الدور الخطير في خدمة لغة القرآن وروياته ، وفي تعقيد قواعد النحو وفنونه ، الا وهو امام البصريين وجدة التحويين ابو محمد ابن عنمان المعروف بسيبويه والمؤلف باحدى قرني نسی از المسماة بالبصري ، فارسي الاصل ، بحرى المقام ، عربي الثقافة ، وقد كان سيبويه درس الفقه والحديث والتفسير في اول حياته الدراسية ، ثم لما رأى اللحن يفشو في الناس آلمه ذلك فاتصرف إلى طلب النحو وجد في درسه وتعلمه على ائمة عصره وفي مقدمتهم الذليل بن احمد وأبو الخطاب الاخفش ، وما زال يطلب هذا العلم حتى أصبح فيه اماماً .

وإذا كان محقق المؤرخين للعلوم وتقسيمهما اتفقا على أن أول من وضع النحو هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ثم تلميذه ومربيه أبو الاسود الدؤلي الذي أخذ عنه الأصول ووضع هو من المذاهب والقواعد الشيء الكثير ، فإن عالمين من اعلام العربية يعتبران الواضعين للعلم نفسه .

وهما على بن حمزة الملقب بالكسانى الذى نشأ بالكوفة ، وأصبح أحد ائمة القراء وصاحب قراءة خاصة به ، فهو من القراء السبعة الذين تولى القرآن بحروفهم وهو مؤسس المذهب الكوفي في النحو ، وكان هو ومحمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة حظين عند المهدى ثم الرشيد من بعده .

والثاني هو سيبويه العظيم صاحب « الكتاب » الشهير المعروف باسمه في النحو ومؤسس المذهب البصري الذى طبق الآفاق .

وبهذين الرجلين تكونت مدرستان عظيمتان في النحو جرى بينهما تنافس كبير وخلاف عظيم في طرق البحث ومناهج الاستدلال ، ومن المعروف أن سياسة الدولة العباسية كانت قائمة على تفضيل أهل الكوفة وتقديمهم على أهل البصرة لأن هؤلاء كان أمياً بينما كان هو الاولين عباسياً .

اتصالهم بالذهب البصري ودراسة كتاب سيبويه ومناقشة الآراء جميعها حتى تلت لهم ما يمكن ان يسمى مذهبها رابعا اذا اعتبرنا الاختيارات البغدادية مذهبنا ثالثا . وانك لو اخذت في كتب التحو اضافات احدثها علماء الاندلس والمغرب مثل اسماء ابن خروف المتوفى سنة 609 هو وابن عصفور والشلوبين وابن الصانع المتوفى سنة 680 وان كان الاستاذ سعيد الافغاني لا يرى في هذه الاضافات ما يميزها عن غيرها من التخريجات المختلفة المعروضة في القضية الواحدة، او بعبارة أخرى ليس لآراء الاندلسيين هؤلاء سمات مدرسة خاصة (2) .

ويناقش بعد ذلك فيما قاله ابو حيان في شرح التسهيل من ان ابن خروف وابن مالك شرعا الاستشهاد في التحو بالحديث ، مع ان ذلك كان معروفا عند جماعة في الق testim و الحديث مستدلا لذلك ، يقول التسهيلي : « لا نعلم أحدا من علماء العربية خالق في هذه المسألة (الاستدلال بالحديث في التحو) الا ما أبداه الشيخ ابو حيان في شرح التسهيل ، وابو الحسن الصانع في شرح الجمل وتابعهما على ذلك جلال السيوطي» (3) والواقع ان الذين يتحدثون عن المدرسة الاندلسية المغربية لا يردون الى ادعاء وجودها في هذه الفترة ، اي قبل ابن حزم وانتشار المذهب الظاهري في الاندلس والمغرب ، فقد سبق ان بيننا ان هذه الفترة الاولى كانت فترة الميل الى المذهب الكوفي وفضيلته على المذهب البصري ، ولا شك ان الكوفيين كانوا يقدرون العمل بالحديث على القوائمه على عكس البصريين ، ومن الملاحظ في عمل سيبويه انه لا يستدل بالحديث ولا يدل به كحجۃ لنفسه ایة مفردة لغوية او تطبيق قاعدة نحوية ، وان كانت مادة الكتاب مليئة بآيات الكتاب الكريم الى جانب الامثال والجمل التي تتناولها الناس ، وليس معنى هذا انه لا يوجد من البصريين من يستدل بالحديث ، فالدرستان الكوفية والبصرية اتفقا عند كثير من النحويين في عدة مسائل ، ولو لا ذلك لما صع ان يقال او يظن ان هنالك طريقة ثالثة هي طريقة البغداديين مثلا .

فالثورة الظاهرية على المذهب المالكي في الفقه

بالدعوة للخلافة العلوية ، فاتحاز للمذهب المالكي الذي يزيد على ما سبق بميشه بالمعنوية بالحديث وكون امامه عالم المدينة ، اما فيما يرجع للتحو فقد حافظ على مذهله للمذهب الكوفي ، لأن الكوفة امتهن بها التحو منذ تأسيس على بن ابي طالب كرم الله وجهه له ، ناهيك ان ابا حيان الذي لم يكن يدرس كتاب التحو الا في كتاب التسهيل او في كتاب سيبويه (1) . وهو بربيري الاصل من نفزة ، وكان شديد المحبة لعلي بن ابي طالب ، وانتقل من المذهب الشافعی الى مذهب الظاهرية ، وكان يقول محال ان يرجع عن المذهب الظاهري من ذاقه ، والمذهب الظاهري ينكر القوائمه في الفقه فاحرى به ان ينكره في التحو .

وإذا كان الكسائي قرأ كتاباً بسيويه على الأخفش مثراً ، ومات الفراء وكتاب سيبويه تحت وسادته ، مع أنها كانت بخلافه مذهب سيبويه حتى في القباب الأربع وتنمية الحروف ، فلا غرابة أن نرى المغاربة أيضاً من الأوائل الذين عرّغوا كتاب الأخفش ومؤلف الكسائي ثم كتاب سيبويه إلى أمثال ابن مالك وابن آجروم الفاسي صاحب المقدمة المشهورة ، يعتنون اعتماداً بكتاب سيبويه بينما يحافظون على مذهب الكوفة ثم يحاولون خلق مدرسة اندلسية مغربية ذات اضافات لما ذهب إليه البصريون والكافيين وما اختلف معهما فيه البغداديون .

فابن آجروم محمد بن داود الصنهاجي صاحب المقدمة المشهورة بالآجرومية ، امام التحو واستاذه في عصره ، والذي وقع الاقبال على دراسة مقدمته الصافية هذه حتى كانت أول ما يدرس في المعاهد الدينية في المشرق والمغرب قبل النهضة الجديدة .

كان ابن آجروم هذا من الذين يدرسون كتاب سيبويه وهو مع ذلك كوفي متمسك بمذهبة ، فقد عبر بالخصوص كما يعبر الكافيين لا بالبحر ، وقال الامر مجزوم وهو ظاهر في أنه مغرب وذكر كيما في الجوازم والجزم بها رأى الكوفيين وانكرها البصريون ، وكان مولده عام اثنين وسبعين وستمائة ووفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعين وستمائة ، ودفن داخل باب الجديد بمدينة فاس .

استمر المغاربة في اختيارتهم الكوفية مع

(1) البغية من 121 - (2) سعيد الاندلسي مثل هل في التحو مذهب اندلسى . محمد الدراسات الاسلامية في مدرسات من 78 ع 807 (3) دراسات في العربية وتاريخها للشيخ محمد الخضر بن الحسين ، من 168 ملء ديشق .

السيد سعيد الانفانى ان يتصور نحو لا قياس فيه ، كما لم يستطع الفقهاء ان يتصوروا فقها لا قياس فيه ، مع ان وجهة نظر الظاهرية واضحة لمن اراد ، لأن عدم القول بالقياس يبقى ما لم يجيء فيه نص على فطرته اللغوية اي سلبيته العربية ، كما ان ما لم يرد فيه نص يبقى على اساس اباحته الشرعية ، فالمذهب الظاهري في التحو توسيعة في اللغة تمكن المجتمع من اعتماد السليقة في اختيار ما لم يقل لا في القيل على ما قيل .

واذن فقد ظل الدليل المغربي لذهب المكوفة في التحو قائما حتى بدت نظرية ابن حزم اولا ثم جاءت الثورة الموحدية فانصرف نظاروها النظر في ما يجب تغفيره من علم الكلام . وذهب آخرون منهم إلى تغافل الفقه المالكي ، وطائفة ثالثة يتبعها ابن مضاء اتجهت إلى محاولة تمجير الرأي الذي عبر عنه ابن حزم تمجيرا ينبع بنحو ظاهري مستقر ، وقد لا يكون ابن مضاء نجح كل النجاح ولكنه على كل حال فتح باب العمل على تعديل التحو بكيفية ايجابية او فتح باب الاجتهداد في التحو للتقدم به إلى الامام .

ومن العبرت أن يقال ان هذه المحاولات لا شيء ، لأن ابن مضاء لم يوفق في بعض ادعائه ، فالنظرية لا تخرج كاملة من اول مرة ، ولذلك نجد ابن مضاء الموحدي الظاهري ينصح التحا ولا سيما البصريين ان يغيروا منهجم في دراسة التحو .

ويعرف ابن مضاء مؤسسى التحو الاولين انهم وضعوا صناعته لحفظ كلام العرب من اللحن وصيانته عن التغافل ، فبلغوا من ذلك الغاية التي املوا وانتهوا إلى المطلب الذي ابتغوا ، الا انهم التزمو ما لا يلزمهم ، وتجاوزوا فيها القدر الكاف فيما ارادوه منها : فتوعدت مسالكها ووهنت ميائتها ، وانحطت عن رتبة الاتماع حججا ، حتى قال شاعر قيدها .

ترنو بطرف ساحر فائز اضعف من حجة نحوى على انها اذا اخذت المأخذ المبرأ من الفضول المجرد عن المحاكاة والتخيل كانت من اوضاع العلوم برهانا وارجع المعرفة عند الامتحان ميزانا ، ولم تستتم الا على يقين او ما قاربه من الظنون ، (2)

زمن ابن حزم ، ولا سيما زمن الموحدين ، صاحبتهما فيما يظهر ثورة ظاهرية على المدارس التحوية ، لا اقول المشرقية كما يقول الاستاذ شوقى ضيف في مقدمة نشره لكتاب ابن مضاء في الرد على التحويين ، ولكن على جميع الذين جنحوا إلى القياس والى التعليقات وما يضمها التحو من الحشويات التي سبق ان قال عنها الخليل احمد حسبا نقله المحافظ في كتابه الحيوان (لا يصل أحد من علم التحو إلى ما يحتاج إليه حتى يتعلم ما لا يحتاج إليه ) (1)

وقد درس ابن مضاء كما سيأتي كتاب سيبويه وشرح السير في عليه ، ولكن الدكتور شوقى ضيف يلاحظ بحق أن ابن مضاء لم يكن بالتحو الكوف ، ويعلل ذلك بأنه لم يحاول التوفيق بين مذاهب التحويين وإنما كان حريضا على مهاجمة التحو جملة ، وقد اختار المذهب البصري (الذى كان شائعا من حوله) ولا يزال شائعا إلى عصرنا الحاضر ، فاتخذه مسرحا لمعاركه مع التحا .

ولم يصب شوقى ضيف في هذا التعميل ، لأن التحو البصري لم يكن شائعا في المغرب ولا يزال إلى اليوم ، بل المكس هو الصحيح إذ ان التحو الكوف هو الشائع ، والمغاربة كوفيون من جهة المدرسة التحوية .

ولعل ابن مضاء وجد في التحو البصري ما يكون أهلا لأن يقاوم بينما التحو الكوف يعني بالسماع أكثر مما يعني بالقياس كما سبق أن بينا ، فالدراسة الجديدة للتحو في الاندلس والمغرب قامت في مهد الكوف وضدا على التحو البصري الذي كان المغاربة يعنون بدراسة كتبه الكبيرة ولا سيما سيبويه وإن لم يقولوا بالكتير من آرائه .

لقد اشار ابن حزم في كتابه التقرب لحد المطلق إلى ان علم التحو (يرجع إلى مقدمات محفوظة عن العرب الذين يريد معرفة تفهمهم للمعاني بلغتهم ، وأما العلل فيه ففاسدة جدا )

ومفهوم ما يرمي إليه ابن حزم بالظلماته فساد العلل التحوية ، لأنه اذا فسست العلل لم يرق مجال للقياس ، وهو ما يريد ابن حزم أن يطبق فيه مذهبه التقى بعدم القول بالقياس على التحو ، ولم يستطع

(1) مقدمة ابن مضاء لشوقى ضيف

(2) الرد على التحويين لابن مضاء . ص 80 ط شوقى ضيف .

6) الدعوة الى الفاء العلل الثوابي والثوالث

7) الدعوة الى الفاء القياس

8) الدعوة الى الفاء التمايز غير العملية

9) يطالب ابن مضاء بأسقاط الاختلاف في ما لا يفيد نطقا من التحو ، كاختلافهم في علة رفع الفاعل ونصب المفعول .

ان محاولة ابن مضاء تسهيل التحو واستقطاع الحشويات من تعليمه جزء من ثورة جريئة قام بها الموحدون وارادوا ان تكون شاملة في جميع المبادئ ، ولكنه كما رجع المغاربة بعد انتهاء العهد الموحدي الى ما الفوه من المذهب المالكي في الفقه عادوا الى اختيار المذهب الكوفي في التحو مع اقتباسات من مذهب البصريين والمقداديين . وقد ظل ابن آجروم وابن مالك امامين للمغاربة لم يؤثر فيها الا هذه المؤلفات المصرية الجديدة التي لم تترك للتحو العربي قيمة لما فيها من الاختصار وعدم الدقة في تفهم الانفاظ والمعانى . وهكذا تجد المدرسة الاندلسية المغربية معنية بالنقل ، او لا باختيارها المذهب الكوفى ، وتأتيها بمحاولتها جعل التحو على شكل المذهب الظاهري في الفقه ، وبالعناية مع هذا وذلك بدراسة المذهب البصري وكتاب سيبويه على الفحوص ، وليس من الانصاف ان لا يعترف للمغرب بما بنته من جهد في سبيل ابراز النظريات التحوية المختلفة ومحاولاته الافادة منها وابتكر الجديد من غيرها .

#### عنية المغاربة بدراسة سيبويه :

ويعد ، فلن ما ذكرناه من اختيارات مغاربة ومن مدرسة اندلسية مغربية للتحو داخل في باب العنابة بدراسة سيبويه ومناقشته والأخذ منه والرد عليه ، ومع كل ذلك فقد عنى المغاربة دائمًا بدراسة كتاب سيبويه وحفظه وشرحه والتعليق عليه ، ونذكر من الذين اعتبروا بالكتاب هذه الجماعة التي تمثل في هما وتعبر عن قيمتهم العلمية .

(1) فمنهم عبد الله بن الجد التهوي ابو القاسم المتوفى سنة خمس عشرة وخمسين ، شرح سيبويه وكان من ائمة الفقه والحديث والتلقن في المعرف .

(2) ابو حيان الذي سبق ان نوهنا بعنائه بصاحب الكتاب ، وهو واد رحل الى المشرق واستقر فيه فهو بربيري من شيعة البرير الذين ثاروا لذهبهم منطقين من قبيلة نفرة التي ينتمي اليها ابو حيان ، وقد كان نحوينا العظيم ومفسرنا الكبير من اصدقاء ابن تبيهة المصلح المشهور ، ولكن حدث ان سأل

وخلصة النقد الذي وجهه ابن مضاء للتحوين هو انه اعتبر ان في التحو ما يمكن الاستغناء عنه فيجب حذفه ، وذلك ينحصر في مسائل :

(1) العوامل ، اي ادعاؤهم ان النصب والخض والجزم لا يكون الا بعامل لفظي ، وان الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي ، وعبروا عن ذلك بعبارة توهם في قولنا : ضرب زيد عمروا ، ان الرفع الذي في زيد والتصب الذي في عمرو انتما احدثه ضرب ومعنى كلام ابن مضاء هذا ان البصريين يجعلون الفاعل مرفوعا بالفعل والخبر مرفوعا بالمبتدأ بينما يجعلون المبتدأ مرفوعا بالابتداء ، وقد قال سيبويه في صدر كتابه « وانما نكرت ثمانية مجاري لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الاربعة لما يحدثه فيه العامل ، وليس شيء منها الا وهو يزول عنه ، وبين ما يعني عليه العرب بناء لا يزول عنه بغير شيء احدث ذلك فيه » فظاهر هذا ان العامل احدث الاعراب وذلك يبين القساد ، وقد صرخ بفساد ذلك ابو الفتح بن جنى وغيره ، وهكذا اخذ ابن مضاء ينافق سيبويه والبصريين في ادعائهم العوامل ويقول بابطالها .

(2) اعترض على العوامل والتقديرات المحنوفة وقال : ان المحنوف في صناعتهم على ثلاثة اقسام : محنوف لا يتم الكلام الا به ، حنف لعلم المخاطب به ، كتولك لمن رأيته يعطي الناس اعط زيدا ، والثاني محنوف لا حاجة بالقول اليه ، وهو تمام دونه ، وان ظهر كان عبيا كتولك : ازيدا ضربته . واما القسم الثالث فهو مضرور اذا اظهر تغيير الكلمة عن ما كان عليه قبل اظهاره كقولنا : يا عبد الله اي ادعوا بعد الله فاذا اظهر فعل ادعوا تغيير المعنى وصار التداء خيرا .

وقد انتقد ابن مضاء هذه التقديرات واعتبرها تهلا لا حاجة اليه ، وقال ان اجمع التحويين على القول بالعوامل لا يعتبر حجة وينشد :

يقول من تصرع اسماعه كم ترك الاول لآخر

(3) اعترض ابن مضاء على متعلقات المجرورات وعلى تقيير الصيغ المستقرة في المتشتقات واعتراض كذلك على ادعاء تقرر الصيغ المستقرة في الافعال .

(4) انتقاد تنازع العامل عن المعمول الذي عبر عنه سيبويه « بباب الفاعلين والمفعولين الذين كل واحد منها يفعل بفاعله مثل ما يفعل به الآخر وما كل نحو ذلك .

(5) باب اشتغال العامل عن المعمول ، اي اشتغال الفعل عن المفعول لفسره مثل قولنا زيدا ضربته .

على الجزوئية ، مات في حدود سنة ستين وستمائة عن نحو أربعين سنة .

(8) محمد بن على بن يحيى قاضي الجماعة المعروف بالشريف شهرة لأنسيا كما قال السيوطي في البغية ، قال أبو حيان في النصار كأن بمراكنش في زمن ابن أبي الربيع يدرس كتاب سيبويه والنقوش والحديث ويميل إلى الاجتهاد ، قرأ عليه أجلهم أبو عبد الله الصنهاجي وأبو أسحاق العطار شارج الجزوئية . مات بمراكنش عام اثنين وثمانين وستمائة .

(9) محمد بن على السلاوي التحوي : قال في البرد السافر ، كانت له شهرة بمراكنش وكان يقرأ كتاب سيبويه ومن احفظ الناس لكتاب скامل ، مات سنة خمس وستمائة . (2)

(10) عبد الله بن محمد بن عيسى « كان يختتم كتاب سيبويه في كل خمسة عشر يوماً يعني كما يتلى القرآن أو كتب الحديث . (3)

(11) الأعلم يوسف بن سليمان الشنفيري شرح أبيات الكتاب وشرحه مطبوع في ذيل كتاب سيبويه من طبعة بولاق .

(12) ابن الطراوة سليمان بن محمد المالقي (528) تلميذ الشنفيري ، قرأ عليه كتاب سيبويه ، انتقد المقدمات على الكتاب ، كما أن له اعتراضات على الكتاب .

(13) علي بن محمد الكتامي الاشبيلي (680) كتب ردًا على اعتراضات ابن الطراوة على كتاب سيبويه .

(14) أبو حفص عمر بن عبد الله السلمي الاغماتي ، ولد بأغامات وانتقل للسكنى بمدينة فاس ، اخذ عن أبي بكر بن طاهر كتاب سيبويه ، وكان من الشعراء الجبارين ، مات سنة 604 وهو قاضي باشبيلية وكان قبل ذلك قاضياً بفلس .

(15) ومن كبار الشخصيات الذين عنوا بشرح سيبويه وقرأته أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي ، ولد بسيمة وتوفي بفلس سنة 657 وهو صاحب الرحلة المشهورة المسماة (ملء العيادة بطول الفية في الوجهين الكريمتين إلى مكة وطيبة) وله شرح على كتاب سيبويه .

بعضهم لابا حيان عن سيبويه أمام ابن تيمية فقال هذا الآخر : وهل سيبويه شيء ؟ لقد أخطأ سيبويه في ثلاثة مواضعه ، فاعتذر أبو حيان عنه ورماه في كتابه النهر بكل سوء . وقد شرح الكتاب والفقه المختص من شرح سيبويه للسفر ، كما افت التجريد لاحكام سيبويه . (1)

(3) ومنهم أحمد بن محمد بن عبد الله الصبحي الشیخ شهاب الدين أبو العباس العناني ، نقل السيوطي عن ابن حبيب أنه قال عنه أنه حاز أفنان الفنون الأدبية وملك زمام العربية ، وانتقل إلى الشام وتفقه للشافعى ، شرح كتاب سيبويه وكتاب التسهيل لابن مالك ، وكان قد أخذ عن أبي حيان ، ومات في تاسع عشر المحرم سنة ست وسبعين وسبعين وسبعين .

(4) أبو بكر الجذامي المالقي : قرأ النحو على الشلوبيين ، صفت شرح سيبويه كما شرح أيضًا الفارسي ولع بن جنى ، توفى يوم السبت ثانية رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة .

(5) محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف الخمي الغنوي التحوي السبتي ، نسب له التجبي في رحلته المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ، قال ابن الإبار له كتاب الفصول والمجمل في شرح أبيات الجمل ونكت على شرح أبيات سيبويه للأعلم ولحن العامة وشرح الفصيح وشرح مقصورة بن دريد ، كان حياً سنة 557 .

(6) محمد بن حجاج الحضرمي أبو عبد الله وأبو بكر الوزير المعروف بابن مطرف قرأ النحو على الشلوبيين وكان يحفظ كتاب سيبويه وله تقدير على جمل الزجاجي ، قال تلقى الدين الفاسي أنه جاور بهمة وكان من الصالحين ، ومات ليلة الخميس ست رمضان سنة ست وسبعين .

(7) محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الانصاري المالقي المعروف بالشلوبيين الصغير ، أخذ العربية والقراءات عن عبد الله بن أبي صالح ولازم ابن عصفور ، قال السيوطي في البغية أنه شرح أبيات سيبويه شرحاً مفيداً وأكمل شرح شيخه ابن عصفور

(1) السيوطي ، بفتحة الوعاء من 121 .

(2) بفتحة الوعاء من 84 .

(3) مراتب النحوين من 65 .

## كرسي سيبويه وال نحو في جامعة القرويين :

خاصة بال نحو تتعاقب عليه جملة من الملسماء ، وفي مدرسة الصرح الكبير كان هناك كرسي للفقه والنحو ، وكذلك كرسي مدرسة الطارين للفقه والنحو ، فقد سبق أن قلنا ان مدرسة الطارين كانت تحتوي على كرسي لل نحو الذي درس فيه كتاب سيبويه إلى بداية القرن التاسع وهناك كرسي آخر بمدرسة فاس الجديدة للفقه والنحو أيضا . ومتله بمدرسة الوادي للفقه والنحو ، وكان بمسجد الرصيف كرسى خاص بال نحو ، وبمسجد الشراطين كذلك كرسى خاص بال نحو (I) .

وقد وضع جزء من كتاب سيبويه ضمن برنامج الاجازة التي نظمها الفرنسيون لتخرج حملة الشهادة العربية الأصلية من الفرنسيين الذين كانوا يدعونهم الترجمة في المستعمرات والبلاد الحبيبة ، وقد رأيت واحدا من هؤلاء الذين كانوا يدعون لامتحان هذه الشهادة يأخذ من ابن عينا سيدى عبد السلام الفاسي دروسا بالمشافهة والمراستة في الجزء المقرر من كتاب سيبويه ، وأعتقد أن حملة هذه الشهادة من المغاربة درسوا ذلك الجزء من الكتاب .

وقد اهتم الاخ عبد القادر زمامنة من خريجي القرويين بكتابه فصل في مجلة (دعوة الحق) العدد السابع السنة الخامسة من 43 يدعو فيه إلى إعادة الاهتمام بكتاب سيبويه ودراساته ، وهكذا فإن مقام سيبويه وكتابه عظيم في المغرب لم يمنع المغاربة من العناية به ميلهم لنحو الكوفة ولا محاولة إقامة مدرسة مغربية ، الامر الذي يدل على انهم ادركوا مقامه وقدره قدره وهو بالعناية جدير .

### رواية المغاربة لكتاب سيبويه وسندتهم في ذلك

اعتداد المغاربة لقتداء بأخواتهم في الشرق ان ياخذوا كل العلوم بطريق الرواية والاستناد ، ويعتبرون الرواية ولو بطريق الاجازة هي التي تنقل العلم من الاستاذ الى التلميذ ، فكما يسندون القرآن الى آئتها القراءات وعمن اخذوها وحفظوها ، ويسندون الحديث الى روایته ، كذلك يسندون الكتب الى مؤلفيها والعلوم الى مؤسسيها عن طريق اثنيتها ، ومن ثم نجد المغاربة معينين برواية النحو واسناده الى مؤسسه

من المعروف في حالات الاوقاف المغربية ان هناك وقعا على كرسي لقراءة كتاب سيبويه يعين له كتاب العلماء ويحضره الذين يدرسون التخصص في النحو ومعرفة الاسلوب البصري ومنهج سيبويه ، وقد ذكروا في ترجمة المكودي شارح الالفية وهو ابو زيد عبد الرحمن بن على بن صالح المكودي الفاسي انه كان يدرس كتاب سيبويه في مدرسة الطارين ، وانه آخر من درسه بفاس ، وعليه فقد كان قبله مواظبون على تدريسه ، وقد لا يكون التدريس لكتاب استمر بصفة غير منقطعة ولكن الذي لا شك فيه ان تدريسه وقع بفاس بعد المكودي ومن الذين درسوا سيبويه ابو حفص الفاسي .

ويظهر ان الفقيه ابن مالك والتسهيل وتوضيح ابن هشام وغيرها من الكتب الشهيرة في النحو كان لها الحظ الاوفر بعد هذا العصر في دراسة النحو في جامع القرويين والمدارس المضافة اليها ، واذا عرفنا ان الاسلوب المتبع سابقا في دراسة العلوم في القرويين يرجع اختبار الاستاذ والكتاب فيها الى الطلبة وتحيط اذا كما نعلم ان المدارس التي يسكنها الطلبة وتحيط بالقرويين كانت فيها قاعات فيها كراسى متخصصة لدراسة العلوم التي من بينها علم النحو في القرويين والمدارس المحيطة بها ، تيقنا انهم درسوا سيبويه الى جانب ما درسوه من كتب النحو المشهورة .

وقد عدد الاخ الاستاذ عبد الهادي التازى في كتابه جامع القرويين المجلد الثاني منه عدد الكراسى التي كانت مخصصة لل نحو والفقه مما والبعض منها الذي كان مخصصا لل نحو فقط ، واقدم هذه الكراسى العلمية هو الكرسي الذي كان بمدرسة الحلفاوين التي سميت بعد مدرسة الصفارين وكان يقرأ فيه الفقه والنحو ، ومن مشاهير الاسانذة الذين درسوا فيه الشيخ سيدى احمد السراج ، ومثل ذلك يقال عن مدرسة الفضة التي كانت معدة للفقه والنحو ، وقد كان من جملة اسانذتها الذين درسوا النحو بها قاضى الجماعة عبد الواحد الحبيبي الذي تولى تدريسي المفنى كما درس بها كتاب سيبويه والسيسي في وابن مالك وابن آجروم والمكودي ، وكان كرسى المدرسة الم وكلية

(1) انظر تفاصيل هذه الكراسى وأوقاتها في الفصل الذي كتبه السيد عبد الهادي التازى في كتابه عن القرويين تحت عنوان (المدينة ذات المائة والاربعين كرسى) من 379 ، ج 2 .

الأنصاري ، عن ابن محمد الجوهري ، عن ابن على  
الفارسي ، عن أبي بكر السراج المتوفى سنة 276  
بيفداد عن الجرمي والمازنی ، عن أبي الحسن الأخفش  
عن سيبويه وهو أبو عمر بن عثمان بن قتيبة البصري  
المتوفى سنة 180 عن الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى  
سنة 170 عن أبي عبد الله بن أبي اسحاق وعيسي  
ابن يعمر وأبي عمر بن العلاء ، وهم عن عنبة الفيل  
وميمون القرن ويحيى بن يعمد وعطاء وأبي حرب أبا  
أبي الأسود الدؤلي رضي الله عنه ، عن سيدنا ومولانا  
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . قال الكو亨  
في مهرسته بعد ذكر السندي السابق وهو اي سيدنا  
على واسمه كما اخرجه الزجاجي في اماليه والبيهقي  
في شعب الایمان وابو الفرج في الاغانی من طرق  
متعددة ، وهذا بعض مظاهر قوله (صلعم) « انا مدينة  
العلم وعلى بابها » اخرجه الترمذی والحاکم عن  
سيدنا على كرم الله وجهه ، وآخرجه الحاکم ايضا  
والطبرانی عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ومن هذا رفق مقدار العناية التي كانت للمغاربة  
بنحو البصريين والدؤلی منهم ، وان كانوا اميل الى نحو  
الکوفة مقر على ابن ابي طالب كرم الله وجهه المؤسس  
الاول للنحو وان كانوا قد وضعوا في احدى مراحل  
تاریخهم مدرسة اندلسية مغربية تختلف في الكثير عن  
مدرسة البصرة . ولا شك ان التذکیر بدور المغرب في  
هذا الفن وعنايته بزجاله الكبير في المشرق والمغرب  
واعطائهم لسيبويه نفس الاعتبار الذي يعطونه  
للكسانی بيني مقدار الوحدة الثقافية التي كانت تربط  
العالم الإسلامي ، وتجعل من الكسانی والإخفش  
وسيبويه وغيرهم من رجال المجم ، والجزولي وابسا  
حيان وابن آجريم وغيرهم من ابناء البربر المغاربة ،  
ائمة علم العربية وابطال الوضع لقواعدها وارساد  
ميانها الى جانب الاجلاء لاسرارها ومعاناتها ، الیس  
في هذا ما يجعل حضارة الاسلام وثقافته مشتركة بين  
شعوبه وتراها قوميا لكل المسلمين الذين وحد القرآن  
بینهم وجعل اللسان العربي مظهرا من مظاهير توحيد  
الامة المحمدية الخالدة .

### علل الفاسقی

الاول على بن ابي طالب ، ورواية اهم مدوناته وفي  
مقدمتها كتاب سيبويه ، وقد سبق ان قلنا ان الرواية  
عن سيبويه كلها تمر عن طريق الاخفش ، يستوي في  
ذلك المسندون من المشارقة او من المغاربة .

وسنقتصر هنا بمسندنا في نحو الى الامام على  
ابن ابي طالب عن طريق الاخفش وسبويه فنكون  
 بذلك قد ذكرنا السندي الموصى بالإجازة لكتاب سيبويه  
 والمروج الى المؤسس الاول للنحو ابي الحسنین کرم  
 الله وجهه ، فقول رواينا نحو ايجازة وقراءة من  
 استاذنا العلامة المرحوم سیدی احمد العرانی  
 وشيخنا ابی حفص عمر الحرسي المدنی التونسي  
 الاصل المتوفى بالمدينة المنورة وذلك حين قدوته الى  
 مدينة فاس ، عن شیخہ ابی الحسن على بن طاهر  
 انوری ، عن عبد القادر بن احمد بن ابی جبید  
 الكو亨 الفاسقی عن الشیخ الحق الطیب بن کسری  
 وابن العلاء العراقي الحسینی وابن عبد الله الزروالی  
 فالاولان عن والد الثاني زین العابدین العراقي والآخر  
 عن الاول وعن ابی محمد بن عبد القادر بن شقرنون  
 وهما عن ابی حفص الفاسقی وابن السعید عبد الجید  
 الحسینی المثال الشهیر بالزیادي زاد ابو العلاء بالأخذ  
 عن الشیخ التاویدی ابین سودة والثالثة عن العلامة  
 الحافظ التھوی سیدی محمد الجنڈوز المصمودی وابی  
 العباس سیدی احمد الوجاری القضاوی وهما عن  
 الشیخ المساوی والعلامة سیدی محمد بن زکری  
 والعلامة سیدی عبد السلام بن الطیب القاری  
 الحسینی وهم عن الشیخ سیدی محمد بن عبد القادر  
 الفاسقی وابی الغفل العزیز بن الحاج ، وهما عن  
 والد الاول بمسندہ الى ابین حجر عن ابی الفرج العربی  
 عن یونس العسقلانی عن محمد بن الفضل المرسی ،  
 عن زین بن حسن الجنڈوز عن عبد الله الخیاط ،  
 عن المبارك الدباس ، عن عبد الواحد بن برهان ، عن  
 ابی القاسم الدفیقی ، عن ابی الحسن الرمانی عن ابی  
 سعید السیری عن ابین بکر محمد بن السراج وعن  
 طریق سیدی احمد بن العربی بن الحاج عن الشیخ  
 ابین سالم العیاشی اجازة عن الشیخ شهاب الدین  
 احمد بن محمد الفخراجی عن العلقی ، عن السیوطی ،  
 عن ابین مقبل عن الصلاح ، عن ابین عمر ، عن الفخر  
 البخاری ، عن ابی حفص ابین طبرزی ، عن ابین بکر

# كتاب سيبويه في المغرب والأندلس \*

الاستاذ : محمد جبى

تمهيد تاريخى :

يتصل كتاب سيبويه بالدراسات اللغوية وال نحوية في المغرب والأندلس اتصالاً وثيقاً عبر العصور ، ويرجع احتكاك هذه البلاد باللغة العربية إلى عهد الفاتحين المسلمين في القرن الهجري الأول . وكانت عجمة لسان سكان هذه المناطق مدعاة إلى اقبالهم على تعلم لغة القرآن منذ أن أخذ الإسلام ينتشر بينهم ، والعرب يقيمون بين ظهرانيهم . وقد بدأ تعلم اللغة العربية في المغرب الإسلامي بطريق المحاكاة والتعميم الشفوي البسيط ، وحفظ آيات وسور من القرآن الكريم لاء الشعائر الدينية ، قبل أن يميل إلى استكناه أسرار اللغة والتعرف على قواعدها ، حينما رسمت قدم الإسلام في هذه البلاد ، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الدولة الإسلامية الكبرى . لاسيما عندما اخذت تنشر الحركة الفكرية ، الدينية واللغوية ، القائمة في المشرق آذاناً ، وتتردد أصواتها في أرجاء المغرب والأندلس .

خلفاء دمشق أو بغداد تصل إلى المحيط الأطلنطي وجبار البرانس ، أو عندما انتصرت المنطقة عن نظارهم بزعامة الامويين في الأندلس ، والأدارسة في المغرب ، والأغالبة ثم الناطقين بالبربرية .

وابتداء من القرن الهجري الرابع ، يدخل الغرب الإسلامي مرحلة النضج والتنفتح الفكري ، حيث أخذت مساجد قرطبة بصفة خاصة ، تصبح بعلماً للعلماء ، ومكتباتها تزخر بمخطوطات المؤلفات اللغوية وال نحوية والأدبية ، أيام عبد الرحمن الناصر ، وابنه الحكم المستنصر . وتأكّلت شخصية هذه المنطقة في القرون التالية مع المرابطين والموحدين الذين تكثروا طوال قرنين ونيف من إقامة إمبراطورية انتظمت في سلسلة انتشار شمال إفريقيا والأندلس ، فكان العلماء ينتقلون في أرجائها السبعة ، يملون ويؤلون ، وينشرون من ضروب الإكرام والتشجيع لواناً . وفي هذه الفترة بالذات نالت الدراستين اللغوية وال نحوية والأدبية أوجهاً نصيبيًّا ، وراج كتاب سيبويه أعظم رواجاً .

ثم كانت زوابع ومحن في المغرب الإسلامي خلال القرن الهجري السابع كادت تتصف بتناقضه ، لولا جمود المربين الخمسة فيما بعد ، والمتمثلة

كان من الطبيعى أن يحدث مثل هذا في الجناح الشرقي من الإمبراطورية الإسلامية ، غير أن قيام دينيٍّ للبصرة والكونية في العراق . واقبال علمائهم من عرب وفرس على جمع اللغة العربية وقلنسنتها بتعقيد القواعد واستبطاط الأحكام والضوابط ، أسرع الخطى بذلك الانتصار في ميدان العلوم الإنسانية ، وتحولها تصب المسبق في هذا المضمار ، حتى انجذب من الأعلام أمثال الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب وسيبوه الذى أصبحوا أئمة العربية في كل زمان ومكان .

لقد دخل التحوُّل إلى المغرب والأندلس مع تلاميذ هؤلاء الأئمة الذين هاجروا من المشرق فحطوا رحالهم بالقینوا وفاس وقرطبة ، واملوا على المتعلمين في هذه البلاد ما حوتته صدورهم وتراثهم من علم غزير . ولئن عرفت الأوضاع الإسلامية بهذه الجناح الغربي من العالم الإسلامي تقلبات كبيرة خلال القرون الهجرية الأولى ، من انحرافات المدرسة الثانية ، ومن ضمنها العلوم الإنسانية ، لم تتنش عن طرفيتها أو تتفى عند الحدود المصطنعة اسْـ كـانت تـنتـصبـ حاجـزاـ هـنـاكـ ، تـتقدـمـ تـارـةـ وـتـرـاجـعـ أـخـرىـ . فـتـابـعـ الـعـلـمـاءـ نـشـاطـهـمـ الفـكـرـيـ فيـ هـذـهـ الـبـلـادـ ، سـوـاءـ فـيـ الـعـهـدـ الـذـيـ كـانـتـ فـيـهـ سـلـطـةـ

\* من محاضرة ألقاها بالمؤتمر العالمي الذي أقامته جامعة بولوى بشيراز تكريماً لذكرى اتحاد سيبويه بمناسبة مرور

المدرسة الثانية ولو أنها امتدت في البداية بصيغة عالمية محبة ، ثاناتها تحولت إلى ما يشبه مسجد الضوار ، خارمة التوانين امتدادا على ساعات شاذة أو منحولة ، وشعبت إلى حد كبير سبل تحصيل النحو ، أو المسند على حد تعبير السيوطي .

ثم تدارس علماء بفداد بعد ذلك آراء المدرستين المتألفتين ، فوازنوا واستظروا ، وخطوا ورجعوا . وتنقى عن ذلك ظهور مدرسة بفدادية جديدة ، هي مزيج من مذهب البصريين والковيين .

وقد ثقل الغرب الإسلامي تواعد السنة العربية بهذا هبها الشرقي الثالثة ، عن طريق النحاة الماجرين ، ومعظمهم جامعوا من بفداد ، ملئوا من كتاب سيبويه أساسا للتعليم ، لأنهم بدورهم أخذوا عن شيخ بصريين أو مشايخين لذعبيهم . ولانتشار المدرسة البصرية في المغرب والأندلس ، وسيادتها في المعمود الأولى على سادها من المدارس النحوية أسباب يمكن إجمالها فيما يلى :

أولا - أن المذهب البصري أكثر إمساكاً ومنتقلاً ، وأقل تشوباً وتملاً .

ثانيا - وجود كتاب سيبويه بين أيدي الناس ، لا يزاحمه كتاب آخر للرؤاسي أو الكشائين أو غيرهما من الكوفيين . والكل يعلم أن هؤلاء لم يبلغوا ما يمكن أن يصافى لو يقارب كتاب سيبويه وإنما هن رسائل وكراريس لا تذكر أيام الكتاب .

ثالثا - مناصرة العلبسين لعلماء الكوفة ، وإيثارهم أيامهم ب التعليم ولاة العهد وأبناء كبار رجال البلاط ، جعل الناس في الفرب يندرؤون من هذا المذهب بعد أن خاصموا ثلاثة بفداد وخلعوا طاعتها .

على أن ذلك لم يعزف علماء المغرب والأندلس نهائياً عن النظر في مسائل الخلاف ، فنعرفوا عن آراء مختلف الفرق ، ونظروا ب خاصة في القضايا التي أخذت على البصريين ثابتوا منها وبطلوا ، وانتقدوا بدورهم بعض آراء البصريين ، وسائل من كتاب سيبويه نفسه ، وخرجوا هم أيضاً بمدرسة نحوية جديدة ، هي المدرسة المغربية الأندلسية التي تحدث عنها ابن خلدون في غير ما موضع من المقدمة .

في حشد المساجد والمدارس النخمة وتشجيع المعلمين وال المتعلمين في كل جهات المغرب ، وفي تقديم العون المادي والمعنوي لملكه غرباطة ، مكان لذلك الاثر المحدود في احياء نباء العلم بالمدوتين ، واعطى الدراسات اللغوية والنحوية فيما ، وبخاصة كتاب سيبويه نسماً جيداً .

ولما حم القضاء ، وحلت الثيبة الكبرى بالمسلمين في الأندلس في نهاية القرن التاسع أوت العدة الجنوية مختلف المؤسسات الحضارية مع آخر المهاجرين الاندلسيين ، وأصبحت مدينة ماس دار متام بعدد عديد من الاسر النبيلة ، وفي متدمتها اسرة أبي عبد الله النصري آخر ملوك بنى الاحمر ، وعمر اندلسيون آخرون من نطوان والرباط والقصبة ، واستوطن غيرهم حتى قم الجبال وحدود الاودية ، وبلغوا بساتن سوس الاقصى .

وبذلك امتزجت الحضارة الاندلسية بالحضارة المغربية امتزجاً نهائياً ، ولم تقطن نبالة تلك الشقاعة الاصيلة ، ومعها الدراسات النحوية وكتاب سيبويه ، لم تقطن في المغرب إلى أيام الناس هذه .

#### الدراسات النحوية في المدوتين :

بدأت الدراسات النحوية بالشرق ، كما هو معروف ، في زمن مبكر أيام الخلفاء الراشدين ، وتوالت بعد ذلك إلى أن ظهر في البصرة الخليل ابن أحمد النراويدي في منتصف القرن المجري الثاني (فوضع الأسس ونفع الطريق ، تاركاً أمر تدوين التوانين نحوية إلى تلبيذه أبي عمرو بن عثمان سيبويه واضح « الكتاب » المشهور . وتعد يكون هذا الكتاب من بين الأسباب التي أدت إلى احتدام الخيل بين المدينتين المتألفتين : البصرة والكونية ، ذلك الخصم الذي انجلى من قيام مدرستين نحويتين ، أحدهما ، وهي مدرسة البصرة ، تأسداها الامالة والمنطق ، إذ وضعت توانين عامة حسب مقياس معقولة وأهميتها الشواذ وما خلت الاستعمال المشهور منذ جمورة العرب ، تمحضت بذلك اللغة العربية في قوالب محكمة وصيغ مطبوعة يسهل - نسبياً - ادراكها والاحاطة بها . والثانية ، وهي مدرسة الكونية ، ساندها البلاط العباس وشد أزرها لاغراض لا علاقة لها ب موضوع اللغة وقواعدها . هذه

الأندلسيين الذين شرحا الكتاب وعلقا عليه . فهو قد ألف كتاب تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب المطبوع مع كتاب سيبويه في طبعة بولاق شرح فيه شواهد الكتاب الشعرية التي تتفق عن الف بيت ونبتها إلى أصحابها . ولفت أيضا كتابا جمع فيه الكتب في كتاب سيبويه ، ورسالة مطولة في المسألة الزنبرورية الشهير ، أوردها المقرى بتأتمها في نفح الطلب ، الجزء الرابع من طبعة بيروت الأخيرة .

#### أشهر الدارسين لكتاب سيبويه :

تكلّث عدد الدارسين لكتاب سيبويه في المغرب والأندلس عبر العصور تكالبا يجمل من حيث حماولة تمدادهم بل الاختلاط بهم ، ولو اتسع مجال انتشار . غير أنه لن يكون دون مائدة في ختام هذا المعرض الوجيز الاشارة إلى بعض الاعلام البارزين منهم تثليلا لما سبق وتوبيخا .

ذكر في البداية ثلاثة من الحامة المشاركة الذين دخلوا المغرب وألأندلس في التسعون الإسلامية الأولى وكان لهم فضل السبق في نشر النحو واللغة والأدب وكتب سيبويه في هذه الديار . وهي :

أبو البسر الشيباني ، إبراهيم بن أحمد البغدادي ، ثانية على البصرة المرد والجاحظ ، ومن اصحاب الشاعر في ابن تمام والبحترى . حمله على المقرب مما غزيرا ، وانصرف جزئا اهتماما إلى كتاب سيبويه ، حتى أنه كتب منه نسخة في أخريات حياته بقليل واحد ما زال يبريه حتى تصر نادمه في قلم آخر وكتب به حتى نفث بقلم الكتاب . وكانت خاتمة مطبات ابن البسر مدينة القبوران حيث توفى عام 298 .

وأبو علي القالي ، اسماعيل بن التاس البغدادي ، من اصحاب القوادر والأعمال ، والمصور والمدوّن ، والبلارع ، وغيرهما من كتب اللغة والنحو والأدب . وقد على عبد الرحمن الناصر الاموي عام 330 وعشرين بخطبته يدرس ، في جملة ما يدرس ويسل «كتاب سيبويه» ، وكان قد أخذه في بغداد من ابن درستويه عبد الله بن جمنر المارسي . ومسرّف القالى بتدقيق النظر في الكتاب والانتصار للبصرريين إلى أن توفى عام 356 .

وصادر البغدادي ، أبو الملاه بن الحسين -

ومهما يتعلق بالقبال على دراسة اللغة العربية وتواترها في الغرب الإسلامي ، نلاحظ وجود نفس الظاهرة الشرقية المتجلية في وفرة العناصر الاعجمية الأصل من بين الدارسين . فكما كان سيبويه ودرستويه الفارسيتان مثلا من أعلام النحو العربي في الشرق ، كان الجزوئي وأبن آجر يوم من برابرة السوس الاتصال من أئمة هذا الدين في الغرب . وظلت كتبهم جيما تقرأ وتشرح على تعاقب الحتب والاجيال . غير أن من المفارقات التي لا يبني على إغفالها في هذا الباب ، أنه إذا كانت العناصر الغير العربية في الشرق ، وبخاصة الفارسية قد أخذت تعود إلى لفتها الأصلية منذ زمن غير بعيد عن عمر سيبويه ، فإن السوسين في المغرب ظلوا يتعلمون لغة القرآن ويعلمونها ويؤلفون فيها مآت الكتاب إلى اليوم . وقد نشر المرحوم المختار السوسي منذ بضع سنوات ترجم علماء هذا الق testim المغاربة وأثارهم الضخمة في اللغة العربية وغيرها ، في كتابين هامين : سوس العالمة ، والمussou ، ويقع هذا الأخير في عشرين مجلدا .

#### مركز كتاب سيبويه :

لعل أمدق تعبير عن المكانة المكينة لكتاب سيبويه في نفوس المغاربة والأندلسيين أنه ظل معتقدا في الأساس في الدراسات العلميالى يست移到ه بغيره طوال القرون . ولا ينفع من وجود كتب دراسية نحوية في هذه المنطقة أنها حل محل الكتاب ، وإنما هي متقدمة وأراجيز وضعت للمبتدئين والتلاميذ عن ادراك . سائل الكتاب وذلك كمقدمتي الجزوئي وأبن آجر يوم ، والفيقي ابن معطن وأبن مالك وما إليها من شروح وحواش . ومع ذلك بقى الكتاب مبال براعة المبرزيين من شیوخ النحو . ولملتقى النباء (الشادين) من الطلاب . هذا بالأسنان إلى وفرة عدد حفاظ الكتاب والمشتغلين بالكتاب عليه شرحا وتعليقا واستدراكا . ومن نماذج حفاظ الكتاب المغاربة أبدى هنا المسكوري ، موسى بن يعوبين صاحب كتاب سيبويه في القرويين . فقد ذكروا في ترجمته أنه لفتح ابن بديه يوما كتاب سيبويه بالقرويين في ثلاثة مواضع ، تقرأ في كل موضع مقدار ثلاثة أحزاب مرضا عن ظاهر قلب . وكان ذلك بتذليل من مناسبه الذين رأموا أعياره على رؤوس الملا ، لما كان في طبعه من حدة وفي لسانه من سلامة . كما يعتبر الأعلم الشنتمرى يوسف بن سليمان الأشبيلي من أبرز نماذج

المغرب ، يدرس كتاب سيبويه في كل من نفس ومبنة وسلا ، مكونا حلقة أولى في سلسلة نحوية ستطول أجيالا عديدة . وكانت ولادته بمدينة سلا عام 559 .

— محمد بن أحمد ابن طاهر الاتصاري الشيبيلي قرأ بالأندلس والمغرب ، واستوطن مدينة فاس قائما على تدريس كتاب سيبويه ، وله تعليق على الكتاب . واقتصر انتشاره في البصرة حيث وضعه سيبويه ، وير ابن طاهر بقصمه مجمع ودرس الكتاب ببصرة وبصرة مدة ، وعرض في طريق رجوعه ، ثُمَّات في بجاية بالمغرب الأوسط عام 580 .

ومن أبرز تلاميذ الإمامين الرقاد وأبن طاهر :

أبو الحسن بن خروف ، علي بن محمد الخضرمي ، وهو أندلس الأصل قرأ كتاب سيبويه بناس وأشبيلية وماراكتش وغيرها ، ووضع عليه شرحا جديا سماه تقيع الآلباب في شرح فوامض الكتاب ، وله رسالة عديدة في مناظرة كبار نحاة مصره .

و عمر بن عبد الله السلمي الأغماني (أغمان) . تربية من مدينة مراكش ) لم يصرفه منصب القضاء الذي أسدل إليه في ثمisan وفاس وأشبيلية من تدريس كتاب سيبويه في هذه المدن كلها ، إلى أن أدركه الوفاة نجاًة بشبيلية وهو بها فاس ملما 603 .

— أبو القاسم بن الماجوم ، عبد الرحمن ابن عيسى الأزدي . وأسرة ابن الماجوم من أئل أسر فاس ، تسلّم فيها العلم والجاه والثروة نحو عشرة قرون . وكانت لهم مكتبة من اعظم المكتبات الفلسفية في المغرب الإسلامي . درس أبو القاسم على كبار نحاة مصره في المغرب والأندلس وناظر شيخه ابن طاهر في نحو ثلاث من كتب سيبويه . واترا الكتاب مدة غير قصيرة في جامع التروين إلى أن توفى بناس عام 604 .

— والآباء الشلوبين ، عمر بن محمد ، شيخ نحاة أشبيلية قبلى لن ينتزها المسجعون من بعد المسلمين . لكن يدرس بها كتاب سيبويه ، وكتب تعليقاً بها طارت شهرته فرقاً وفريا .

ومن أبرز التخرجين على يد الإمام الشلوبين :

دخل الاندلس أيام المنصور بن أبي هارون ، ثاءتيل بستقدمه وارد أن يعني به على آثار ابن على التالي لا واحد من قبل على بني أمية . لكن ثلاثة خبرة صاعد بكتاب سيبويه عرضته إلى السخريه والأهل ، ولم يشنع له لدى الاندلسيين ما أملأ عليهم من كتاب التصوص . فقد ذكروا أن صاعدا دخل يوما على المنصور في مجلس ضم نحاة الاندلس وأباءها نساله عن ابن سعيد السيرامي ، فلزم صاعدا أنه لتبه وتقرأ عليه كتاب سيبويه ، فبادره العاصمي بسؤال عن مسألة من الكتاب فلم يحضره جوابها ، واعتذر بأن النحو ليس جل بضاعته ، فكان ذلك بداية الشؤم الذي ظل يلاحق صاعدا في جهات الاندلس إلى أن أجلاه منها أيام الفتن إلى جزيرة صقلية حيث مات مغرياً حوالي عام 410 .

أما النحاة الاندلسيون والمغاربة الذين علقوا بكتاب سيبويه وبرعوا في تدريسه والتعليق عليه ، ثبات في طلبتهم أبا المم الأشبيلي الزبيديان أبو محمد وأبو بكر .

قرأ أبو محمد عبد الله بن محمود الزبيدي النحو بسهولة رأسه في الاندلس ودرس كتاب سيبويه ووضع عليه شرحا من أحسن ما شرح به الكتاب . ثم تأثر نفسه إلى لقاء كبار النحاة بالشرق ، فرحل إلى بغداد ولازم أبا سعيد السيرامي ثم أبا علي التارمي . ولما انتقل هذا الأخير إلى نارس متار سمه أبو محمد الزبيدي إليها ندعاه الفرس أبا عبد الله الاندلسي . وتفسابق أبو علي التارمي من هذا الالتحاق في الطلب والرغبة في الاستثناء ، فكان يقول للزبيدي على رؤوس الملا : ( إن والله على وجه الأرض أتحى بذلك ) وادركت الوفاة أبا محمد الزبيدي ببغداد ملما 372 .

اما أبو بكر الزبيدي فلم ينادر بلاد الاندلس ، وظل يدرس كتاب سيبويه في أشبيلية إلى أن دعاه الحكم المستنصر إلى قرطبة ليؤدي فيها ولد مهدى هشام ، وكانت له في مأتمة الاميين مجالس نحوية عالية على غرار مجالس ابن على التالي السابقة . والنف أبو بكر الزبيدي في جملة ما أدى استدراكا على كتاب سيبويه ، ومات وهو تقاض بشبيلية ملما 379 .

ونجد في المدورة الأخرى ، أبا محمد الزقق ، قاسم بن محمد ابن العاج ، شيخ النحاة في

أبو زيد المكودي ، عبد الرحمن بن صالح ،  
أمام التحاة في مصره ، مؤلف الشرح الشهير  
على الفية ابن مالك . كان صاحب كرس كتاب  
سيويه في القرويين إلى أن توفي بناس عام 807 .

وأبو عبد الله البغيلبي ، محمد بن إبراهيم ،  
من قرية آيت الطالب في السوس الاقصى بجنوب  
المغرب ، كان يستظهر كتاب سيويه ويدرسه لجاءه  
طلبة الباية عقوداً عديدة من الستين . وكانت  
وفاته عام 976 .

وأبو العباس الدلائلي ، أحمد الحارش بن  
محمد بن أبي بكر . تخصص من بين قومه الملائمة في  
تدریس كتاب سيويه بزاويةتهم الداية في جبال  
الأطلس المتوسط بال المغرب ، إلى أن توفي عام  
1051 .

وأبو عبد الله الدرعسي ، محمد بن ناصر ،  
ماش في قرية تايكروت بصحراء المغرب يدرس  
كتاب سيويه وتسهل ابن مالك . إلى أن توفي ربه  
علم 1085 .

وبعد فإن كتاب سيويه ظل محظوظاً عنابة النهاة  
المغاربة والأندلسيين منذ حمله إليهم تلاميذ سيويه  
مدرسون وشرحوه واستدركوا عليه وانتقدوا بعض  
مسائله ، ودانعوا من ينتقصه بغير حق . وما زالت  
كلية اللغة العربية بمراكنش التابعة لجامعة  
القرويين حتى اليوم تضع كتاب سيويه في طبعة  
المواد التي يدرسها طلبة الرؤسات العليا بها .

الرباط - محمد هبى

أبو محمد الانصارى ، عبد الله بن علي . وانتقل  
بعد سقوط أشبيلية في يد النصارى إلى مدينة  
سبتة بالعروبة المغربية ، ناستوطنها ودرس بها  
كتاب سيويه إلى أن توفي عام 647 .

عاصر أبا محمد الانصارى في سبتة نحو آخر  
شهير هو :

أبو الحسن الشارى ، علي بن محمد الفائق ،  
كان الكتاب ممن شهد في مرحلة التعلم والتليم ،  
وتوفي بعد الانصارى بعامين .

ومن أبرز الشخصيات التحوية في القرون  
ال مجردين السابعة والثانية :

الإمام الصنف ، محمد بن يحيى العبدري .  
أشهر المخرجين علي ابن خروف والقائم مقامه في  
تدریس كتاب سيويه في القرويين بناس ، توفي  
رحمه الله شهيداً في أحدى المعارك ضد المسيحيين  
بجبل النتح المعروف أيام بجبل طارق عام 651 .

وأبو حيان الجياني ، أمير المؤمنين في النحو .  
كان ملتمساً لا يتردىء غير كتاب سيويه ، أو تسهل  
ابن مالك للذين لم يتأهلاً لها بعد لخوض غمار  
الكتاب . وكان أبو حيان سلرياً معملاً بآراء ابن  
تبيبة ، مشد الرحلة إليه من الأندلس ، وأقام معه  
مدة في دمشق ، إلى أن خطأ ابن تبيبة سيويه وكتبه  
مكلاً ذلك سبب اعراض ابن حبان عنه وذهله  
مخافضاً إلى التأمرة . حيث أدركته الولادة  
عام 745 .

ومن أشهر السيبويين المغاربة في القرون  
الأخيرة :

# أثر سيبويه في نشأة النحو العربي

بتلم : الدكتور حسن ظاظا  
الاستاذ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية

قبلها من حضارات ; ولا تحاول في عاصمة عنفية قاسية ان تذهب بما كان قبلها من التراث الانساني ، بل يعكس ذلك تعلم على الاستفادة من تجارب السابقين : من مائتة اليونان ، ونظم الرومان ، وأدب الفرس ، وحكمة الهند ؛ ومهارة الصين ؛ وخبرات مصر والشام . وبللت هذه الحضارة الاسلامية ذروتها في ظل الدولة العباسية ، وبدأ السباق بين الفكر البشري واللغة العربية ؛ وكانتها هو يواجه ازمة دقيقة جدا . فقد دخلت في الدين الجديد شعوب لم يقل اكثراً منه حمل من مسؤوليات الحضارة اكثراً مما حملته قبائل العرب ، وبدأت الاسنة تختل ، ودب اللحن والخطأ الى اللغة ؛ وتسرّب المتعبد والركاكة الى الاساليب ؛ ولكن طبيعة التطور لم تدع الخطر يستشرى في كيان اللغة العربية ، بل تبض الله لها من الهمماء الاعلام من بذلك كل الجهد في خدمتها وصيانتها والدفاع عنها : من أمثال سيدنا علي بن أبي طالب ؛ وأبي الاسود الدؤلي ، وعنبة بن معدان الميساني المشهور باسم خبنة الفيل ، وأبي عمرو بن الملاء ، وعبد الله بن أبي استحق الحضير ، وأبي عمرو عيسى ابن عمر التقى ؛ والخليل بن أحمد بن عمر بن تيم الراهيدى البصري أبي عبد الرحمن ؛ والأصمى ابن سعيد عبد المك بن قریب ، ويوسوس بن حبيب أبي عبد الرحمن ، وغيرهم .

وقد كانت آثار أولئك الاولئ من الغوين والتحاة تتمثّل على الخصوص بجمع المادة العربية النصيحة ، والنظر فيها ، وشرحها ، وتحليلها ، ومتارنة بعضها ببعض أحياناً ، والاجتماد في ادخالها

من الامور التي لا تحتاج الى الاطالة في شرحها كون اللغة خادماً للنكر ، واداء لحفظه وتوسيعه الى البشر ، من المتكلم الى السامع ؛ ومن راوية يحمل عنم قبله ليزدّى الامانة الى من بعده ، ومن كاتب يسجل بعض ثمار الفكر الانساني لتواءل مسيرتها عبر الاجيال والاقطارات .

واللغة - اي لغة كانت - تتعرض في حياتها الطويلة لما يتعرض له كل كائن حي من فترة طفولة » ثم مرحلة شباب ، يلبّها نضج كامل تحمل فيه مسؤولية الفكر بكل ثقلها ، وتقتصر فيه غالباً الى التبادل مع غيرها اخذها وعطاء وتأثراً وتأثيراً ، ثم تلى ذلك كله شيخوخة طويلة او تمريرة بحسب الظروف التي تعيّر اللغة ، فاما تنتفخ من تحت انفاس الذين تستعيد مكانتها وحيويتها من جديد ، واما تنزوى وتستكين حتى تنطفئ من ذاكرة المتكلمين ، فيكون ذلك موتها واندثارها .

وائق مراحل اللغة هي مرحلة النضج الكامل المسؤول عن نكر علمي وادبي وفلسفى فخم . ذلك أن الفكر الانساني بطبيعته متطلع دائماً الى التقدم نحو المجهول ، لكنه وتوسيع كنهه . وهنا ينعقد سباق رهيب بين الفكر واللغة ، لا بد لهذه الاخيرة فيه أن تلاحق خطواته ، وان تظل دائمة على مستوى ، والا تركها ، ويمتد الشتة بينه وبينها ، فيكون من ذلك تبليل الاسنة ، واضطراب الاساليب ، وتصدع التواجد .

ونحتاج اللغة في هذا السباق الى ميائة علمية مستمرة ، لعل اهم ما فيها هو العناية بحصر شواهدها النصيحة ، وتنقيح اساليبها الصحيحة ، وتسجيل تواعدها تسجيلاً يجمع بين اللغة والوضوح ، والترتيب المنطقي ، والتجاوיב مع المطالب العملية للمتكلمين .

وقد وجدت اللغة العربية نفسها في مرحلة النضج الكامل هذه بعد ظهور الاسلام ؛ وبمد ان بدا تتحمل مسؤولية حضارة كاملة لا تحتاج ما